بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النيلين

كلية الدراسات العليا

قسم التاريخ

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بعنوان

استراتيجية الرسول (صلى الله عليه وسلم) العسكرية

(من 1هـ إلى 11هـ)

إعداد الطالبة:

زينب أحمد المصطفى بخيت

إشراف البروفيسور:

الشيخ الأمين محمد عوض الله

صفر 1440هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ
يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

صدق الله العظيم

سورة الأحزاب آية 21

الإهـــداء

إلى قبس أنار درب عمري

فسرت بهديه إلى مثلي وفخري واعتزازي

روح والدي العزيز

تغمده الله تعالى بواسع رحمته

إلى من جعل الله من نبض قلبها أول صوت يسمع

ومن دفء حضنها أول مأوى يسكن

إلي التي جعل الجنة تحت أقدامها

والدتي

الشكر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث بالخير والبركات نبينا أكمل الناس خلقاً وأغزرهم علماً واسماهم مثلاً وأعلاهم همة وعلى اله وصحبه السابقين الأولين أما بعد:

فاني أتوجه بالشكر لله تعالي على ما أولاني به من عظيم نعمه وكبير آلائه فلله الحمد أولاً وأخراً حيث أنه (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)الشكر موصول إلى أسرة جامعة النيلين وأخص بالشكر كلية الدراسات العليا وكلية الآداب قسم التاريخ والشكر الخالص والامتنان الدائم للبروفيسور الشيخ الأمين محمد عوض الله أستاذ التاريخ الإسلامي جامعة النيلين على ما قدمه لي من نصح وإرشاد ثم الشكر والتقدير لجميع الأخوة والزملاء الذين ساهموا معي بمجهودهم على هذا العمل ويجزي الله الجميع خير الجزاء.

المستخلص

تناول هذا البحث الإستراتيجية العسكرية التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم في الغزوات كما تتبع أهميته من خلال الفترة التي تناولها حيث تعتبر فترة انتشرت فيها العقيدة الإسلامية فساعد على ذلك عبقرية قائدها والإيمان القوي الصادق فواجب المسلمين أن يرجعوا إلى ذلك التراث العسكري ليأخذوا العظات والعبر كما أن الروح السمحة التي تجلى بها القائد وكيفية التعامل مع المعارضين لهذه الدعوة أدت إلى التوسع في نشر الدين الإسلامي فقامت عقيدة أنارت الدنيا فاستوعبت الأمة الإسلامية من هذا القائد الأعظم أهم إستراتيجية حاربت بها العدو عام 1973 م تمثلت في اختيار مكان المواجهة ودقة المعلومات والتهيئة النفسية والمعنوية فعلينا أن نأخذ بهذه الإستراتيجية لمحاربة ذلك العدو الصهيوني الذي ضيق الخناق على الأمة العربية الإسلامية .

Abstract

This research has investigated The military which had followed by the prophet peace and blessings of Allah be upon him in the Forays As proceed his significance through That period, Whereas Consider the time of spread the Islamic tenet , that by the genius of the Leader and his honest and strong monotheism . Muslim must revert to that army legacy to take the preachments and examples . as the generous of the leader and the Modality of treatment with the opponents of this invitatory this lead to expansion of overspread of Islamic religion and Then established tenet lighted the world and the Islamic nation had absorbed the important strategy From this leader which is used to fight against the enemy in 1973 like the selection place of facing , accuracy of information , psychological and intangible preparing . We must work by this strategy in order to fight the Zionist enemy who narrow the throat for Islamic nation .

الفهرس

المقــدمة

قال تعالى:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾،(سورة الأحزاب 21).

حظيت العمليات العسكرية كغيرها بالعناية والاهتمام في السنة المطهرة وفي واقع الأمة الإسلامية وفي ظل دفاع أبناء الإسلام عن دينهم وذلك يتطلب من أهل العلم والعلماء البحث في السنة النبوية عن الموضوعات التي تفيد الواقع العلمي ودراستها دراسة متخصصة تجمع بين التأصيل والمعاصرة لتكون نبراساً ومرجعاً للقاصدين درب القتال والجهاد في سبيل الله تعالى حتى تنعكس الفائدة على صفوف المجاهدين الذين يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا.

تعريف العسكرية لغة:

عسكر يعسكر فهو معسكر وعسكر القوم بالمكان تجمعوا ونزلوا فيه وعسكر الجنود على الحدود خيموا وأقاموا معسكراً ويقال عسكر الليل أشتد ظلامه والعسكرة هي الشدة والجدب والعسكر النظامي هو العسكر المنتظم المتعلم صناعة وفنون الحرب وعسكري مفرد والجمع عسكريون وعساكر.

تعريف العسكرية اصطلاحاً:

هي عمل يتم تنفيذها بقوة السلاح وهي ما يؤديه الجنود من مهام تتعلق بالقوات البرية أحياناً والجوية أيضاً أما الوحدة العسكرية فهي عبارة عن عدد رتب ومهام الوحدة العسكرية وخطوط السلطة.

تعريف الاستراتيجية لغة:

هي من المصطلحات القديمة مأخوذة من الإغريقية Strato وتعني الجيش أو الحشود العسكرية واشتقت منها اليونانية مصطلح Strategos وتعني فن وقيادة الحروب.

تعريف الاستراتيجية اصطلاحاً:

(Military Strategy) من أقدم المفاهيم التي عرفتها الإنسانية وهي نظريات وتطبيقات لإعداد الحرب وخوضها وتشمل مجموعة من الترتيبات والتدابير وتطورت وأصبحت تعني فن القيادة العسكرية في مواجهة الظروف الصعبة.

هناك عدة تعريفات للاستراتيجية منها:

1. **كلاوز يفتر:** هي نظرية استخدام المعارك لتحقيق هدف الحرب
2. **ليدل هارت:** فن استخدام القوات العسكرية لتحقيق الغايات التي وضعتها القيادة
3. **الجنرال ستروكوف:**
4. هي دراسة أساليب وأشكال خوض الصراع المسلح وإعداد القوات واستخدامها في الحرب وتستند على استخدام العوامل الاقتصادية والسياسية والمعنوية.
5. **جوزيف متالين:** تستهدف كسب الحرب ككل
6. **محمود شيت خطاب:**
7. يذكر الفرق بين التعبئة (التكتيك) والسوق (الاستراتيجية) يقول أن التكتيك هي الأعمال العسكرية في المعركة أما السوق فهو الاستفادة من المعارك للحصول على الغرض.

بنيت الدولة الإسلامية واتسعت وعظم كيانها بفضل القائد الأول رسول الله صل الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم من بعده فازدهرت بالإيمان وسمت بالعقيدة الإسلامية بذل بذلك أعد رسول الله خططاً استراتيجية محكمة قام بتنفيذها في الغزوات كانت شاهدة على استراتيجيته وفي ذلك دعوة للأمة الإسلامية أن تحذو حذوه في حسن التدبير والتخطيط وإتقان العمل.

وبعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وجه المسلمين إلى ثلاثة أهداف قامت عليهم الدولة الإسلامية هي :ــ بناء الرجال ـــ فن القتال ـــ الجهاد في سبيل الله، وبذلك كان البدء لبناء الدولة الإسلامية بكل مقوماتها حيث أنها تعتبر مرحلة الانطلاق لقوة جديدة أصبحت هي الرائدة والقائدة وهي مرحلة الانتقال إلى توحيد الله وترك عبادة الأوثان وتطهير النفوس من أدران الشرك ثم التأسيس وإرساء قواعد دولة وأمة لتنطلق إلى العالم أجمع وبذلك يكون قد اكتمل البناء الإداري أردتُ أن أظهر في هذه الدراسة الجوانب التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته وتأسيس الدولة الإسلامية فاشتملت هذه الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة فالفصل الأول تحدث عن أن الهجرة نقطة تحول كبرى في حياة المسلمين أما الفصل الثاني فقد تحدثت فيه عن الأوضاع العسكرية لدولة المدينة داخليا وخارجياً أما الفصل الثالث فقد تحدث عن مقدمة الفتوحات الإسلامية.

أسباب اختيار الموضــوع

تعد دولة المدينة هي الأساس الذي انطلقت منه الجيوش الإسلامية لنشر تعاليم الدين في بقاع العالم ومنها بدأت النواة الأولى فأردت أن أبحث في هذا الموضوع لإظهار

الحقائق التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم لتأسيس دولته حتى تتمكن الأمة الإسلامية من إتباع ذلك النهج لتحقيق الوحدة الإسلامية.

أهمـــــية الدراسة

سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لاتحد أثارها حدود الزمان والمكان خاصة إنها سيرة القدوة الحسنة والقيادة الرشيدة صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين وما نتج عن الهجرة من أحكام ليست منسوخة وإنما صالحة لكل زمان ومكان مادام حال المسلمين مشابها لحال الدولة الإسلامية أيام الهجرة.

يهدف هذا البحث إلى:

أولاً: كان بناء الدولة الإسلامية توثيقاً بالله تعالى لان ذلك يعزز أهل الحق وينصرهم

ثانياً: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار جعل منهم أخوة متحابين ومتعاونين في الله

ثالثاً: دستور المدينة أو المعاهدة التي عاهد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فشرط لهم وشرط عليهم فكانت أول وثيقة عرفتها البشرية لحقوق الإنسان فكان لابد من إظهار تلك الأسس والمبادئ كأهداف يتم التطرق لها والبحث فيها.

منهج الدراسة:

المنهج المستخدم في هذه الدراسة المنهج التاريخي

مشكلة الدراسة:

1. التعرف على الطريقة التي تعامل بها الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود الذين حاولوا الغدر بالإسلام والمسلمين

2. استعراض أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في الغزوات والكيفية التي كان يخطط بها.
3. استعراض كيفية انتقال الدولة الإسلامية من مرحلة الدعوة إلى مرحلة التأسيس والانفتاح على العالم الخارجي.

فكان لابد من التطرق لتلك النقاط لإظهار التدابير التي أتخذها النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل تأسيس الدولة الإسلامية.

حدود الدراسة

الحدود الزمانية

من عام 1هـ إلى عام 9هـ.

الحدود المكانية

مكة المكرمة، المدينة المنورة، الطائف

الدراسات السابقة

لم أتمكن من الوصول إلى دراسات تحمل اسم الموضوع ولكن هناك دراسات أخذت جانبا من الموضوع مثل:

1. جاسم محمد راشد العيسوي،الوثيقة النبوية والأحكام الشرعية المستفادة منها، رسالة ماجستير، تناول فيها الباحث الوثيقة النبوية والأحكام الشرعية التي تم الاستفادة منها.

2. نسيم زياد، التكتيك العسكري، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، تناول فيها الباحث كيفية التخطيط والتكتيك العسكري في عهد النبوة.

هــيكل الدراسة

المقدمة

التمهيــد: بداية الدعوة ومرتكزاتها وردود الأفعال

الفصــل الأول: الهجرة نقطة تحول كبرى في حياة المسلمين

المبحث الأول: استراتيجية العمل المعنوي

المبحث الثاني: وثيقة المدينة

المبحث الثالث: الجبهة الداخلية (السرايا الاستطلاعية)

المبحــث الرابــع: إعلان قيام الدولة الإسلامية

الفصل الثــاني: الاستراتيجية العسكرية الدفاعــية

المبحث الأول: غــزوة بدر الكبرى عام 2هــ

المبحث الثاني: غزوة أحد عــام 3هــ

المبحث الثالث: غزوة الأحزاب (الخندق) عام 5هــ

المبحث الرابع: الهــدنة (صلح الحديبية) عام 6هــ

الفصــل الثالث: الاستراتيجية الهجومية وبداية الفتوحات الإسلاميــة

المبحث الأول: غزوة مؤتة

المبحث الثاني: فتح مكة

المبحث الثالث: غزوة حنين والطائف

المبحث الرابع: غزوة تبوك (العُسرة) وتوحيد جزيرة العرب

الخاتمة

قائـــمة المصادر والمراجع

المـــلاحق

التمهيـــد

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على النبي القائد الأمي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هو أبو الجيش الإسلامي ومؤسسه وقائده ورائده ونذيره ومنظم صفوفه ومدبر رجاله ومجهزه ومسلحه وباعث كيانه وموطد أركانه وراسم أهدافه [1].

إن تاريخ الجيش الإسلامي الأول جيش المهاجرين والأنصار وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو النواة الأولى للفتح الإسلامي العظيم حيث تدرج من الضعف إلى القوة ومن الدفاع إلى الهجوم فأصبح قوة ذات عقيدة واحده وهدف واحد يعمل تحت قيادة رشيدة، وقد مر هذا الجيش بعدة مراحل وهي:

1ــ استراتيجية الحشد: بدأت هذه المرحلة من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هجرته واقتصر هذا الدور على الحرب الكلامية يبشر وينذر ويجاهد لنصر ونشر الإسلام وبذلك تكونت الخميرة الأولى بحشد المسلمين في المدينة بعد الهجرة.

2ــ استراتيجية الدفاع: بهذا الدور كان الدفاع عن الدولة الإسلامية بإرسال السرايا الاستطلاعية وانتهى بانسحاب الأحزاب منها وبهذا الدور ازداد عدد المسلمين.

3ــ الاستراتيجية الهجومية: امتد هذا الدور من غزوة الأحزاب إلى غزوة حنين وبهذا الدور انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية وأصبح للمسلمين قوة سحقت أي قوة تعرضت لهم[2].

---

[1] / محمود شيت خطاب ، عمر بن الخطاب الفاروق القائد ، ط1، مكتبة الحياة ، بيروت ، ص20

[2] / نفس المرجع ، ص20

4ـ دور التكامل: بدأ هذا الدور من بعد غزوة حنين إلى أن التحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى وفيه تكاملت قوات المسلمين فشملت شبه الجزيرة العربية فكانت غزوة تبوك

إيذانا بمولد الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية [1].

بداية الدعوة

عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب في كل موسم وكلم كل شريف قوم ولا يسألهم إلا أن يؤوه ويمنعوه ويقول في ذلك:

(لا أكره أحداً منكم على شيء من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذلك ومن كرهه لم اكرهه ، إنما أريد أن تحرزوني فيما يراد لي من القتل حتى أبلغ رسالة ربي وحتى يقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء)[2] فلم يقبله أحد منهم وما يأتي أحداً من تلك القبائل إلا قال قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه[3].

خروج النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف

عن محمد بن جبير بن مطعم قال:

(خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبي طالب إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة فدعا أشرافها فلم يجيبوه[4]فأتى نفراً من ثقيف وهم أشرافهم عبدي يا ليل وحبيب ومسعود فدعاهم إلى الله عز وجل فقال أحدهم أما وجد الله أحداً يرسله غيرك

1/ نفس المرجع ، ص21

2 / كتاب دلائل النبوة ، حديث العقبة وبيعة الأنصار

3/ ابن كثير، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ج2 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1396 هـ ، 1976 م ، ص158-159

4/ ابن قيم الجوزية، الوفاء بأحوال المصطفى ، تنسيق وتصحيح محمد زهري النجار ، ج1 ، المؤسسة السعيدية ، الرياض ، د ت ، ص337

؟وقال الثاني وهو يمَرُط ثياب الكعبة إن كان الله قد أرسلك؛ وقال الثالث إن كان كما تقول فما ينبغي لي أن أكلمك إجلالاً لك وإن كنت كذبت على الله ما ينبغي أن أكلمك فقام صلى الله عليه وسلم وقد سمع ما يكره وأمروا سفهاءهم يتبعونه ويصيحون به حتى جاء إلى حائط لابني ربيعة بن عبد شمس)(1).

ولما اطمأن توجه إلى ربه يقول:

(اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك)(2).

فلما رآه أبناء ربيعة عتبة وشيبة وما لقي من سفهاء أهل الطائف تحرك لهما رحمهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يدعى عداس فقالا له خذ قطفاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق وأذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ثم قال له كُل فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فيه قائلاً:

(بسم الله) ثم أكل فنظر عداس في وجهه مستغرباً ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله:

1/ أبو القاسم إسماعيل التيمي ، المبعث والمغازي ، ضبط وتوثيق محمد بن خليفة الرباح ، م1 ، ط1 ، دار الوليد ، طرابلس ، ليبيا ، 1431 هـ - 2010 م ، ص224

2/ إبن هشام ، السيرة النبوية ، ط1 ، المطبعة الخيرية ، مصر ، 1329 هـ ، ص23

(من أهل أي البلاد أنت يا عداس وما دينك؟) قال نصرانياً وأنا رجل من أهل نينوى فقال له رسول الله (من قرية الرجل الصالح يونس بن متىّ) فقال عداس:

وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(ذاك أخي وكان نبياً وأنا نبي) فأكب عداس يقبل يدي رسول الله ورأسه وقدميه وأسلم فقال أحد أبناء ربيعة لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس؟ مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الأرض خيرٌ من هذا لقد أخبرني بأمرٍ ما يعلمه إلا نبي قالا له : ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خيرٌ من دينه[(1)].

قام النبي صلى الله عليه وسلم جوف الليل يصلي فمر به نفرٌ من الجن فاستمعوا له وفروا إلى قومهم منذرين وقد أمنوا وأجابوا وعندما وصلى إلى مكة كان خبر رحلته إلى الطائف وصلى قريش ولم يستطيع دخول بلده حتى أجاره المطعم بن عدي بن نوفل بن مناف[(2)].

كما كان صلى الله عليه وسلم يوافي الحجاج كل عام يتتبعهم بعكاظ والمجنة وذي المجاز يدعوهم أن يمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه فلا يجد أحد ينصره ولا يجيبه حتى أنه يسال عن القبائل ومنازلها فيردون عليه أقبح الردود كما دعا صلى الله عليه وسلم عدد من القبائل منها[(3)]:

1. بنو كلب: أتاهم في منازلهم فلم يقبلوا منه ما عُرض عليهم

---

[1]/ موسى بن راشد العازمي ، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون ، ج1 ،ط1 ، دار الاصمعي للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1434 هـ - 2013 م ، ص449- 451

[2]/ محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي ـ السيرة ،ج2 ، المكتب الإسلامي ، دم ، دت ، ص124

[3]/ الحافظ مغلطاي بن قليج ، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ ما بعده من الخلفاء ، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، 1416 هـ - 1996 م ، ص124

2. بنو حنيفة: دعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحدً من العرب أقبح رداً عليه.

3. بنو عامر بن صعصعة: عرض عليهم نفسه ودعاهم إلى الله تعالى فقال رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس لو إني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال لرسول الله أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله تعالى على من يخالفك أيكون لنا الأمر من بعدك، فقال له رسول الله:

(الأمر لله يضعه حيث شاء) قال الرجل:

(أنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟) لا حاجة لنا بأمرك فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم كان قد أدركه السن فحدثوه بخبر رسول الله وما قالوه له فوضع يده على رأسه متأسفاً على ما فاتهم من فضل إتباعه وإيواءه(1).

بذلك رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطي أي ضمانات من الحكم أو السلطة على سبيل الثمن والمكافأة وبذلك فأن الدعوة الإسلامية هي لله، والشرط فيها أن يكون الإخلاص لله تعالى ونشداناً رضاهُ(2).

مواكب الخير وطلائع النور

ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدوم قوم إلى مكة من العرب إلا تصدى له ودعاه إلى الله وعرض عليه ما جاء به من الهدى والحق فعرض أمره على سويد بن الصامت ثم إياس بن معاذ وكانت البداية المثمرة مع وفد من الخزرج في موسم الحج عند عقبة منّى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم:

1/ محمد بن محمد بن شبهة ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، ج1 ، دار القلم ، دمشق ، دت ، ص129–230

2/ علي محمد الصلابي ، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، ط7 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1429هـ - 2008 م ص237

(من أنتم؟) قالوا:

نفرً من الخزرج قال: (أمن موالي يهود)

قالوا: نعم قال:

(أفلا تجلسون أكلمكم) قالوا:

بلى فجلسوا معه ودعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القران فقال بعضهم لبعض يا قوم:

تعلمون والله أنه للنبي الذي توعّدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه فأجابوه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم وقالوا:

إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر فعسى أن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم وكانوا ستة نفر وهم (أبو إمامة أسعد بن زرارة ، وعوف بن الحارث، ورافع بن مالك ، وقطبة بن عامر ، وعقبة بن عامر ، وجابر بن عبد الله بن رئاب) فذكروا لقومهم رسول الله ودعوهم إلى الإسلام ولم تبقى دور من دور الأنصار إلا ذكر فيها رسول الله فهذا أول موكب من مواكب الخير يأخذ العهد على نفسه أن يدعو إلى دين الله الحق لتكون نقطة التحول الحاسمة التي نقلت الحياة من الظلمات إلى النور هذا اللقاء الذي أسلم فيه عدد من الخزرج لم يكن فيه بيعة لأنه كان من نفر صغير لم يروا لأنفسهم الحق في أن يلتزموا بمعاهدة دون الرجوع إلى قبائلهم ولكنهم أخلصوا في تبليغ الرسالة(1).

1/ علي محمد الصلابي، مرجع سبق ذكره ، ص237–239

بيعة العقبة الأولى

وفي العام المقبل وافى الموسم أثنا عشر رجلاً فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان نص البيعة عن عبادة بن الصامت قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا أثني عشر رجلاً فبايعنا رسول الله بيعة النساء وذلك قبل أن تفرض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرف ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، فان وفيتم فلكم الجنة وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر(1).

فبعث رسول الله مع المبايعين مصعب بن عُمير يعلمهم الدين ويقرئهم القرآن فكان يسمى (بالمقرئ) كما كان يؤمهم في الصلاة ولقد اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لشخصيته من ناحية ولعلمه بالوضع القائم بالمدينة من ناحية أخرى كما كان يملك اللياقة والهدوء وحسن الخلق والحكمة فضلاً على قوة إيمانه وشدة حماسه للدين وبذلك تمكن خلال شهر أن ينشر الإسلام في سائر بيوتات المدينة وأن يكسب له أنصاراً من كبار زعمائها أمثال سعد ابن معاذ وأسيد بن الحضير(2).

لقد نجحت سفارة مصعب بن عمير رضي الله عنه في تعاليم الدين الجديد والقرآن وتفسيره وتقوية الروابط الأخوية لإيجاد القاعدة التي تنطلق منها الدعوة، نزل مصعب عند قدومه إلى المدينة عند أسعد بن زرارة ونشط المسلمون في الدعوة ؟إلى الله وقد انتهج منهج القرآن الكريم في دعوته وشرح بعض الآيات القرآنية بصورة علمية عملية حية(3)، تمثلت في قوله تعالى:

1/ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (السهيلي) ، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، ج2 ، مؤسسة نبع الفكر العربي للطباعة ، المغرب ، د ت ، ص184–185

2 / علي محمد الصلابي ، مرجع سبق ذكره ، ص239 –240

3/ نفس المرجع ، ص 240

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [1].

تلك كانت بيعة العقبة الأولى أو بيعة النساء التي تمت على السمع والطاعة في العسر واليسر في المنشط والمكره وأن يقال الحق أينما كان ولا خوف في الله لومة لائم[2].

بيعة العقبة الثانية:

عاد مصعب بن عمير إلى مكة ليخبر رسول الله بما لقي الإسلام من قبول في يثرب ويبشره أن جموعاً غفيرة دخلت فيه عن إقناع مسّ شغافهم وبصر أنار أفكارهم وسوف يرى من وفودهم بهذا العام ما تقُر به العين، لقد بلغ الإيمان أوجهُ في هذه القلوب الفتية وآن لها أن تتنفس عن حماسها وأن تفك هذا الحصار الخانق المضروب حول الدعوة والداعية قال جابر بن عبد الله:

(... فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم)[3].

قال ابن إسحاق حدثني معبد بن كعب أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب:

(ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أواسط أيام التشريق، قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي وأعدنا فيها رسول الله ومعنا عبد الله بن عمرو بن جزام وأبو جابر سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا وكنا نكتم على من معنا من المشركين أمرنا) قال:

---

1 / سورة النجل 125.

2 / أبن هشام ، السيرة النبوية ، ط2 ، دار بن حزم ، بيروت ، لبنان ، 1430 هـ – 2009 م ، ص208.

3 / محمد الغزالي ، فقه السيرة النبوية ، ط6 ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، 1965م ، ص156 – 157

(فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا إلى ميعاد رسول الله نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاث وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو فاجتمعنا ننتظر رسول الله حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه فكان أول متكلم)[1] فقال:

يا معشر الخزرج* إن محمد منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عز ومنعة من قومه في بلده وأنه أبى إلا الانحياز إليكم واللحاق بكم فان كنتم ترون إنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون إنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة في قومه وبلده قال: فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت[2].

فقال صلى الله عليه وسلم:

(أُبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم) فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أُزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحرب وأهل الحلقة، ورثناها كابر عن كابر ، فقاطعه أبو الهيثم بن التيهان متسائلاً يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال* حبالاً وإنا لقاطعوها ، فهل عسيتم أن نحن فعلنا ذلك ، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال:

---

[1] / أبن هشام ، مصدر سبق ذكره ، ص201 –202

- الخزرج تعني الريح الباردة أو ريح الجنوب وأطلقت على ذلك الحي أنظر بن هشام ص202

[2]/ بن هشام ، نفس المصدر ، ص201–203

(بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم)[1] ثم قال:

(أخرجوا إلى منكم أثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم) فاخرجوا تسعة من الخزرج[2] وهم أسعد بن زرارة وسعد ابن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك والبراء بن معرور وعبد الله بن عمرو وعبادة ابن الصامت وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وثلاثة من الأوس وهم أسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر فقال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري:

يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، وإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتُلاً أسلمتموه فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة وإن كنتم ترون إنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا:

فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فما لنا بذلك يا رسول الله قال: (الجنة) قالوا:

ابسط يدك فبسط يده فبايعوه[3].

ولما تمت البيعة صاح الشيطان على مرتفع من الأرض قائلاً: يا أهل الأخاشب هل لكم في محمد والصباء معه فقد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

*المقصود بهم اليهود أنظر الصلابي ص245

1/ صحيح البخاري ، مناقب الأنصار ، رقم الحديث 3676

2/ علي محمد الصلابي ، مرجع سبق ذكره ، ص245

3/ ابن هشام ، مصدر سبق ذكره ، ص202–205

(هذا أزب العقبة، أما والله يا عدو الله لا تفرغن لك) ثم أمرهم أن ينقضوا إلى رحالهم فقال:

العباس بن عبادة والذي بعثك بالحق إن شئنا لنميلنَّ على أهل منى غداً بأسيافنا فقال رسول الله:(لم نؤمر بعد ولكن ارجعوا إلى رحالكم) فرجعوا وناموا[1].

وعندما علمت قريش بأنباء هذا اللقاء أرسلت جماعة يهددون اليثربيين فأنكروا ما حدث حقناً للدماء وتفادياً للشر فتبعتهم قريش وقبضت على بعضهم وضربوا وعذبوا سميت تلك البيعة ببيعة الحرب لأن رسول الله بايعهم فيها على حرب الأسود والأحمر ووعدهم الجنة كما في قوله تعالى:

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[2]، كما تعد هذه البيعة بداية عهد جديد حيث تهيأ للمسلمين دار هجرة وشجع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عليها حيث قال:

(إن الله جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها) وأذن لهم بالهجرة حينما ضيقت عليهم قريش أما رسول الله فقد ظل بمكة ينتظر الإذن من السماء ولم يبق معه سوى أبو بكر وعلي ومن حبس لدى قريش[3].

1/ صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، قطر ، 1428 هـ ـ 2007 م ، ص138

2 / سورة البقرة ، آية 25

3 / عبد الحكيم الكعبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي عصر النبوة ، دار أسامة للنشر ، الأردن ، 2009 م ، ص284 – 286

الفصل الأول: الهجرة نقطة تحول في حياة المسلمين

المبحث الأول: استراتيجية العمل المعنوي

المبحث الثاني: وثيقة المدينة

المبحث الثالث: الجبهة الداخلية (بعض السرايا الاستطلاعية)

المبحث الرابع: إعلان قيام الدولة الإسلامية

المبحث الأول: استراتيجية العمل المعنوي

مقدمة

أيقنت قريش أن المسلمين أصبحوا في المدينة في عز ومنعة فعقدت لذلك مؤتمراً بدار الندوة* للقضاء على الرسول صلى الله عليه وسلم[1] فاعترضهم إبليس في صورة شيخ نجدي خاطبهم قائلاً حين سألوه سمع بالذي توعدتم له فحضر يسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأى فتشاور بعضهم وأقروا على حبسه في الحديد فاعترضهم إبليس بقوله لا والله ما هذا لكم برأي فقال آخر نخرجه من بين أظهرنا ، فننفيه من بلادنا فلا نبالي باين ذهب فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأي ألم ترون حسن حديثه وحلاوة منطقة وغلبته على قلوب الرجال والله إن فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب فيقلب عليهم بذلك حتى يتبعوه ثم يسير بهم إليكم فقال أبو جهل[2]:

(نأخذ من كل قبيلة فتىً شاباً جلداً نسيباً وسيطاً فينا فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ويتفرق دمه بين القبائل) فقال الشيخ النجدي :

(القول ما قال هذا الرجل هذا الرأي الذي لا أرى غيره)[3].

اجتمع هؤلاء على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ينتظرون خروجه ليقتلوه ولكنه لم ينم تلك الليلة على فراشه بل طلب من علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام مكانه وأمره أن يرد الودائع إلى أصحابها بينما ذهب هو إلى بيت أبي بكر الذي هيأ راحلتين لتلك الرحلة واستأجر عبد الله ابن أريقط ليدلهما على الطريق

---

*هي دار لقصي بن كلاب كانت قريش تقضي فيها جميع أمورها فتشاوروا فيها ما يصنعون في أمر رسول الله (انظر الروض الأنف ص221)

[1] / مصطفى السباعي ، السيرة النبوية دروس وعبر ، ط8 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1405 هـ - 1985 م ، ص61

[2] / أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي ، مصدر سبق ذكره ، ص221–222

[3] / نفس المصدر ، ص221–222

شرطاً أن يتجنب الطريق المعروف ولم يعلم بخروجهما سوى علي بن أبي طالب وأل بيت أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث عملت السيدة عائشة وأسماء على تجهيز الزاد بينما خرج بهم دليلهم عن طريق اليمن حتى وصلا غار ثور فمكثا فيه ثلاثة ليالٍ يأتيهم عبد الله بن أبي بكر بأخبار قريش وعامر بن فهيرة يرعى أغنامه ليمحو خطوات عبد الله خرج كفار قريش يطلبون رسول الله في طريق مكة المعتاد فلم يجدوه واتجهوا إلى طريق اليمن ووقفوا على فم الغار يقول بعضهم لبعض لعله وصاحبه في هذا الغار فيجيب الآخرون إلا ترون كيف نسج العنكبوت على فم الغار وكيف تعشعش فيه الطيور مما يدل على إنه لم يدخله أحد منذ أمد وأبو بكر رضي الله عنه يرى أقدامهم فيرتعد خوفاً على حياة رسول الله ويقول له[1]:

(والله يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى موطئ قدمه لرآنا) فيطمئنه صلى الله عليه وسلم بقوله:

(يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟)[2] بعد ذلك أرسلت قريش إلى القبائل لكل من عثر على رسول الله وصاحبه أو قتله أو أسره وتدفع مقابل ذلك مبالغ ضخمة من المال فاخذ سراقة بن مالك على نفسه أن يظفر بتلك الجائزة وبينما النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه يأخذون طريق ساحل البحر الأحمر أدركهما سراقة فلما اقترب منهما ساخت قوائم فرسه في الرمل ثلاث مرات حينها أدرك انه رسول الله وطلب منه أن يكتب له كتاباً فوعده صلى الله عليه وسلم بسواري كسرى فعاد سراقة إلى مكة بينما وأصل رسول الله سيره نحو المدينة بعد أن نزل عند أم معبد فوصلها في الثاني عشر من ربيع

---

[1] / مصطفى السباعي ، مرجع سبق ذكره ، ص62 ــ64

[2] / كتاب الفضائل ، باب المعجزات ، رقم الحديث ، 5868

الأول بعد أن طال انتظار أصحابه الذين كانوا يخرجون كل صباح إلى مشارف المدينة فلا يرجعون حتى تحمى الشمس فلما رأوه فرحوا فرحاً عظيماً واخذوا ينشدون[1].

طلع البدر علينا	**مــن ثنيات الوداع**
وجب الشكر علينا	**مــا دعــا لله داع**
أيها المبعـــوث فينا	**جئت بالأمر المطاع**
جئت شرفت المدينة	**مرحباً يا خير داع**

البيئة الجغرافية

المدينة المنورة من المدن القديمة التي جاء ذكرها في الكتابات المعينية كانت تسمى يثرب ويقول ياقوت الحموي:

إن يثرب مأخوذ من الثرب والتثريب أي المؤاخذة بالذنب وسميت بذلك نسبة إلى يثرب بن قانية بن مهلائيل بن سام بن نوح وهو أول من نزلها كما ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾[2] .

ظل هذا الاسم حتى جاء الإسلام وهاجر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق عليها اسم المدينة وذلك من حديثه صلى الله عليه وسلم بقوله:

---

[1] / مصطفى السباعي ، مرجع سبق ذكره ،63–64

[2] / سورة الأحزاب 12.

(أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد)[1].

تقع بين مكة والشام على بعد ثلاثمائة ميل شمال مكة المكرمة وهي واحة خصبة التربة غزيرة المياه محصورة بين لابتين يعرفان بالحرتين حرة وأقم في الشرق وحرة الوبرة في الغرب وتكتنفها الوديان التي تحيط جهاتها الأربعة ويقع جبل أحد في أقصى الشمال ثم جبل سالع أما قرية قباء فتقع جنوب المدينة على بعد ميلين أما سكانها فهم فريقين الأول العرب الذين ينقسمون إلى قبيلتين الأوس والخزرج وكان بينهم من العداوة ما يجعل الحرب لا تضع أوزارها[2]أما الثاني فهم اليهود الذين ارتادوا يثرب لخصوبتها وأهمية موقعها التجاري إلى الشام وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع[3].

وقد كانت الهجرة تطبيقاً حقيقياً لمفهوم الإسلام حيث بناء الكيان الداخلي على مستوى الترابط الكافي بالمسجد والفكري بالقرآن والاجتماعي بالإخاء ثم التعاقد مع أهل الوطن بوثيقة مكتوبة تقوم على أساس المشاركة في العمل الاجتماعي والوطني وكانت مرحلة متواصلة وامتداداً للدعوة التي بدأت بمكة[4].

استراتيجية العمل المعنوي:

شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تثبيت دعائم الدولة الجديدة على قواعد متينة وأسس راسخة فكان بناء المسجد والعمل على حلّ مشاكل المجتمع وتربيته على المنهج الرباني واستمر القرآن يتحدث عن عظمة الله وحقيقة الكون والترغيب في الجنة

---

[1] / صحيح مسلم ، شرح النووي ، رقم الحديث 154

[2] / جاسم محمد راشد العيسوي ، الوثيقة النبوية والأحكام الشرعية المستفادة منها ، رسالة ماجستير ، مكتبة الصحابة ، الأمارات ، الشارقة ، 1427 هـ - 2006 م ، ص12 - 20

[3] / أكرم ضياء العمري ، مرجع سبق ذكره ، ص228

[4] / أنور الجندي ، الموسوعة الإسلامية العربية (الإسلام وحركة التاريخ) ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، القاهرة ، 1980 ، ص36-37

والترهيب من النار وشرع الأحكام لتربية الأمة فكانت مراحلها تتطور مع مراحل الدعوة وبناء المجتمع وتأسيس الدولة[1].

إن أول ما قام به رسول الله بالمدينة بناء السجد لإظهار شعائر الإسلام ولتقام فيه الصلاة التي تربط العبد برب العالمين وتنقي القلب من أدران الأرض وأدناس الحياة الدنيا[2].

فبعد نزول النبي صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب الأنصاري قام ببناء المسجد النبوي في المكان الذي بركت فيه ناقته وهو مربد للتمر لغلامين يتيمين من بني النجار وهم سهل وسهيل كان يكفلهما أسعد بن زرارة فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وساومهما فيه فقالا بل نهبه لك فأبئ رسول الله إلا ابتياعه وفي رواية أخرى في الصحيحين عندما أمر ببناء المسجد أرسل إلى ملأ بني النجار فقال لهم:

(يا بني النجار تأمنوني بحائطكم هذا)[3] فقالوا:

(لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله[4].)

فكان ذلك المربد تنبت فيه أشجار نخيل وتختفي في تربته قبور المشركين فأمر رسول الله بقطع النخيل ونبش القبور وصفوا النخيل على قبلة المسجد التي كانت يومئذ إلى بيت المقدس[5].

وعن ابن عمر قال:

---

1 / كمال الصلابي ، مرجع سبق ذكره ، ص299

2 / كمال الصلابي ، نفس المرجع ، ص299

3 / صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، رقم الحديث 3932

4 / محمد بن راشد العازمي ، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون ، ج2 ، ط1 ، دار الأصمعي للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1434هـ - 2013 م ، ص158 – 159

5 / الغزالي ، مصدر سبق ذكره ، ص189

(كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنياً باللبن وسقفه الجريد وأعمدته الخشب من النخيل فلم يزد فيه أبو بكر رضي الله عنه شيئاً)[1].

كان في شكل مربع وبني بجواره بيوتاً لأزواج النبي فكان عبارة عن ساحة لا ظل لها فشكا المسلمون لرسول الله شدة الحر فأقام به ظلة وأصبحت تضم ستة اساطل ثلاثة إلى يمين المنبر وثلاثة إلى يساره فشرع إليه ثلاثة أبواب فكان الأول في المؤخرة والثاني يقال له باب الرحمة أما الثالث كان يدخل منه رسول الله بإزاء باب السيدة عائشة رضي الله عنها أما تحديد القبلة فقد ترك للمسلمين حرية اختيارها في أول العهد تنفيذاً لقوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

فحددها رسول الله باتجاه بيت المقدس ثم حولت إلى اتجاه الكعبة بعد سبعة عشر شهراً من الهجرة أي بعد واقعة بدر بشهرين تنفيذاً لقوله تعالى:

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[3] ثم بدأ التعديل في ظلة المسجد للجانب القبلي وجعل الظلة الشمالية بيوتاً للمهاجرين وأطلق عليهم أهل الصفة كذلك لم يكن للمسجد منبراً بل كان النبي يخطب مستنداً إلى جذع على الحائط القبلي فعهد صلى الله عليه وسلم إلى كلاب مولى العباس أن يعمل منبراً من درجتين أو ثلاث درجات ومقعد فوضعه موضع القبلة[4].

---

1 / أبن قيم الجوزية ، مصدر سبق ذكره ، ص401 –402

2 سورة البقرة ، آية 115

3 / سورة البقرة ، آية 144

4 / عبد الحكيم الكعبي ، مرجع سبق ذكره ، ص293 –294

خبر الآذان

قال ابن إسحق: لما اطمأن رسول الله بالمدينة واستحكم أمر الإسلام قامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وفرض الحلال والحرام وكان رسول الله يجمع الناس للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة فهّم رسول الله أن يجعل بوقاً كبوق اليهود ثم كرهه وأمر بالناقوس أن يضرب به للصلاة فحين ذلك جاء عبد الله بن زيد إلى رسول الله فقال: يا رسول الله قد طاف بي هذه الليلة طائف مرّ بي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً في يده فقلت يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس؟ فقال وما تصنع به؟ قلت ندعو به إلى الصلاة، قال أفلا أدلك على خيرً من هذا؟ قلت وما هو؟ قال: تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله ، حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح ، الله اكبر الله اكبر ، لا إله إلا الله فلما أخبر بها رسول الله قال:

(إنما لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فالقيها عليه فليؤذن بها فانه أندى صوتاً منك)[1]، فلما سمعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى رسول الله وهو يقول : يا نبي الله ، والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى فقال صلى الله عليه وسلم :

(فلله الحمد على ذلك) وكان بلال قبل أن يؤذن يقول اللهم إني أحمدك واستعينك على قريش أن يقيموا على دينك[2].

كان المسجد مركزاً للمسلمين يلتقون فيه برسول الله صلى الله عليه وسلم يرشدهم ويوجههم يبيعون ويشترون فيه فخصص جانب منه لأعمال الدنيا وأخر للصلاة

---

[1] / سنن الترمذي ، كتاب الصلاة ، باب الأذان ، رقم الحديث 189

[2] / ابن هشام ، مصدر سبق ذكره ، ص236 –237

والعبادة[1]، وبذلك فهو يمثل مقر السلطة الدينية والمدنية الجديدة المتمثلة في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بمثابة دار الندوة وموقع تجمع للتشاور مع أصحابه في شئون جماعة المسلمين وعلاقتهم بقريش وما يتصل بذلك من سلم أو حرب كما كان بمثابة المؤتمر العام الذي ينعقد كل أسبوع وفيه تستقبل الوفود العربية وتبرم العهود والمواثيق وتعقد الألوية للخروج للحرب والمهام الاستطلاعية كما كان مركزاً علمياً ثقافياً ففيه تولى الصحابة تعليم القرآن والسنة لمن أراد وتعليم القراءة والكتابة وظهرت فيه نواة القضاة وتبلورت معالمها فكان يقوم بها رسول الله أولاً ثم عهد بها إلى الصحابة وبهذا أصبح المسجد أساساً للتنظيم الإسلامي والعمراني والمركز الديني الذي تلتف حوله بقية مراكزها والقلب الذي ينبض بالحياة[2].

المؤاخاة

بعد أن وطد النبي صلى الله عليه وسلم علاقة العبد بربه بالصلاة التي هي عماد الدين وركنها الركين عمل على توطيد علاقة المسلم بأخيه المسلم وربطها بإخوة الإسلام التي تعتبر أقوى من رابط النسب وهي بمثابة التمهيد لعقد أواصر الإخوة لان عبادة الصلاة واجتماع المسلمين في مسجد واحد أهم عوامل الترابط وهي البوتقة التي تنصهر فيها أرواح الصحابة وتذوب خلالها فوارق العصبيات والألوان والأنساب وتجتمع فيها كلمتهم وتتوثق فيها مودتهم وتتم في الله إخوتهم ويتعاونون على جلب الخير ودفع الشر وقد اتسع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لذلك[3].

---

1 / محمود شاكر ، مرجع سبق ذكره ، ص149

2 / عبد الحكيم الكعبي ، مرجع سبق ذكره ، ص295 – 296

3 / عطية محمود رواس ، النبي صلى الله عليه وسلم وقيادة العالم، ط1 ، مكتبة بحر العلوم ، القاهرة ، 2008 م ، ص116 –117

كان أولي الدعائم التي اعتمد عليها رسول الله في برنامجه الإصلاحي والتنظيمي هو تقرير مبدأ الإخاء وهي خطوة لا تقل أهمية عن بناء المسجد لكي يتلاحم المجتمع ويتألف وتتضح معالم تكوينه فكان قائماً منذ بدء الدعوة في قوله صلى الله عليه وسلم (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام)[1] كذلك أكد هذا التألف القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾[2].

هذه المؤاخاة التي شرعت ترتب عليها حقوق وواجبات[3]حيث أعتبر الإسلام المؤمنين إخوة وواجب عليهم الموالاة لبعضهم والتناصر في الحق بينهم[4].

بدأت المؤاخاة منذ العهد المكي قبل الهجرة حيث آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين حمزة وزيد على الحق والمواساة وبين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وعبد الله بن مسعود وبين عبيدة بن الحارث وبلال وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص وبين عبيدة بن الجراح وسالم مولى حذيفة[5].

ساهم نظام الإخاء في ربط الأمة بعضها البعض فكان نظاماً كاملاً تذوب فيه عصبيات الجاهلية فلا حمية إلا للإسلام فلا يتأخر ولا يتقدم أحد إلا بمرؤته وتقواه.

---

1 / صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم التحاسد والتباغض، رقم الحديث 2559

2 / سورة آل عمران ، آية 103

3 / علي محمد الطلابي، مرجع سبق ذكره، ص

4 / أكرم ضياء العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، ج1 ، ط6 ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ص240

5/ البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل ذكار ورياض دركلي ، ج1 ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1996 م ، ص177

أسماء بعض المهاجرين والأنصار الذين تآخوا في الله

أبو بكر الصديق رضي الله عنه وخارجة بن زهير ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه و عتبان بن مالك ، أبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ ، عبد الرحمن بن عوف وسعد ابن الربيع ، الزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش ، طلحة بن عبيد الله وكعب ابن مالك ، سعيد بن زيد وأُبي بن كعب ، مصعب بن عمير وأبو أيوب خالد بن زيد أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشير بن وقش ، عمار بن ياسر وحذيفة ابن اليمان ، أبو ذر الغفاري والمنذر بن عمرو ، حاطب بن أبي بلتعه وعويم بن ساعدة ، سلمان الفارسي وأبو الدرداء ، بلال مؤذن رسول الله وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن[1].

فقد ترتب على ذلك حقوق خاصة بين المتآخين كالمساواة بين الاثنين في كل أوجه الحياة سواء كانت مادية أو رعاية أو نصيحة وتزاور ومحبة والتوارث دون الأرحام مما يرقى بالعلاقة إلى مستوى أعمق وأعلى من أخوة الدم ومن النماذج الفريدة لذلك ما حدث بين سعد بن الربيع الأنصاري وعبد الرحمن بن عوف المهاجر الذي خاطبه سعد بان لي مالي فانه بيني وبينك شطران ، ولي امرأتان فانظر أيهما أحب إليك فأطلقها فإذا حلت تزوجتها فرد عليه عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك دلني على سوقكم لا شك إن المرء يقف أمام هذه الصورة الرائعة من الإخوة المتينة والإيثار المتبادل[2].

إلغاء التوارث بين المتآخين

هذا التوارث كان لظروف استثنائية مرت بها الدولة فلما ألِف المهاجرين جو المدينة وعرفوا مسالك الرزق وأصابوا من غنائم بدر ونزول قوله تعالى:

---

[1] / علي محمد الطلابي، مرجع سبق ذكره، ص314 –315

[2] / أكرم ضياء العمري ، مرجع سبق ذكره ، ص244

﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾[1] رجع التوارث لوضعه الطبيعي على أساس صلة الرحم وبذلك استمرت مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم مؤاخاة تعاون وتناصح دون توارث[2].

الدروس والفوائد والعبر

1ـــ آصرة العقيدة هي أساس الارتباط فصار المجتمع مرتبطاً بالإسلام ولا يعرف الموالاة إلا لله ولرسوله وللمؤمنين وهو أعلى أنواع الارتباط وأرقاه.

2ـــ الحب في الله هو أساس بنية المجتمع المدني وهو من أقوى الدعائم لذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعميق معاني الحب في الله فقال :(إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)[3].

3ـــ النصيحة بين المتآخين كان لها أثرها فحينما زار سليمان الفارسي أبا الدر داء رأى أم الدر داء مبتذلة فقال لها: ما شانك؟ قالت أخوك ليس له حاجة في الدنيا وعندما جاء أبو الدرداء صنع له طعاماً فقال له : كلّ قال: إني صائم قال : ما أنا بأكل حتى تأكل قال: فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم قال : نم فنام، ثم ذهب يقوم فقال : نم فنام ، فلما كان آخر الليل قال سليمان : قم الآن فصليا ثم قال

---

1 / سورة الأنفال ، آية 75

2 / أكرم ضياء العمري ، مرجع سبق ذكره ، ص244 ـــ247

3 / صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضائل الحب في الله، رقم الحديث 2566

له : إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعطي كل ذي حقٍ حقه.

4ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: عرضت الأنصار على رسول الله أن يقسم بينهم وبين إخوانهم النخيل فرفضوا وقالوا تكفينا المؤن ونشرككم في الأجر.

5ـ هدفت المؤاخاة إلى تذويب الفوارق القبلية والإقليمية وأن المسلمين اليوم بأشد الحاجة إلى مثل تلك المؤاخاة.

6ـ من أهم أسباب التمكين المعنوية تربية الأفراد تربية ربانية ومحاربة الفرقة والأخذ بأصول الوحدة والاتحاد وأهمها وحدة العقيدة والانتماء للإسلام[1] قال تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2].

بدأت هذه الرابطة تنظيم الحياة الاجتماعية فانصهرت الجماعة المسلمة في وحدة شاملة تربطها العقيدة الإسلامية بعد أن كان رابطها على أساس القبيلة[3].

1 / علي محمد الطلابي، مرجع سبق ذكره، ص215 – 321
2 / سورة الحجرات ، آية 10
3 / أنور الجندي، مرجع سبق ذكره، ص237 –238

المبحث الثاني: وثيقة المدينة

أسماء وثيقة المدينة

كتاب النبي الذي كتبه بين المهاجرين والأنصار أطلق عليه المؤرخون والمحدثين عدة أسماء منها:

1ـ الصحيفة: أطلق عليها مسمى الصحيفة كما جاء في أحد بنودها **(**وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة**)**.

2ـ الكتاب: أطلق عليها كل من ابن إسحاق وابن كثير الكتاب حيث قال ابن إسحاق وكتب رسول الله كتاباً بين المهاجرين والأنصار ووادع فيه اليهود[1].

3ـ الوثيقة: كذلك أطلق عليها الوثيقة فقد ذكر البوطي ، لهذه الوثيقة دلالات هامة تتعلق بمختلف الأحكام التنظيمية للمجتمع الإسلامي وعلى هذه الوثيقة أقام رسول الله الدولة الإسلامية[2].

4ـ الدستور :أي دستور المدينة كذلك أطلق على كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الدستور وذلك باعتبار إنها درست من الجانب الدستوري أي على اعتبار أنها دستوراً للدولة[3].

نص الوثيقة

إن وضع الدستور الجديد هو ثمرة مشاورة رسول الله لرعيته الذين يسمون أهل الصحيفة فهو نص ينظم شؤون الدولة ويقنن العلاقات الدنيوية بالدرجة الأولى ثم إن

---

1 / جاسم محمد راشد العيسوي ، مرجع سبق ذكره ، ص28

2 / محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة النبوية ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دمشق ، ص226 ـ 228

3 / جاسم محمد راشد ، مرجع سبق ذكره ، ص29

موضوعه مما تجب فيه الشورى وفق مفهوم القرآن الكريم وبذلك نظم القواعد الأساسية للدولة الإسلامية بالمدينة وقد نص على الآتي:

1ـ هذا كتاب من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم.

2ـ إنهم أمة وأحده دون الناس[1].

3ـ المهاجرون على ريعتهم يتعاقلون بينهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين

4ـ وبنو عوف على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

5ـ وبنو الحارث (الخزرج) على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

6ـ وبنو ساعده علي ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين[2].

7ـ وبنو جشم على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

8 ـ وبنو النجار على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين[3].

---

[1] / عطية محمود رواس ، مرجع سبق ذكره ، ص124 ـ 125

[2] / نفس المرجع ، ص125

[3] / عطية محمود رواس، نفس المرجع ، ص124 ـ125

9ـ وبنو عمرو بن عوف على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

10ـ وبنو النبيت على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

11ـ وبنو الأوس على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

12ـ وإن المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف فداء أو عقل

13ـ أن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه.

14ـ إن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثماً أو عدواناَ أو فساداً بين المؤمنين وإن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم.

15ـ ألّا يقتل مؤمنٌ مؤمناً في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن[1].

16ـ إن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

17ـ إنه من تبعنا من يهود فان له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متنا صر عليهم.

18ـ إن سلم المؤمنين وأحد لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

---

[1] / نفس المرجع ، ص125

19ـ إن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً[1].

20ـ إن المؤمنين يبئ بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.

21ـ إن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه.

22ـ إنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن.

23ـ إنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فانه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول (بالعقل) وإن المؤمنين عليه كافة.

24 ـ لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً أو يؤويه وإن من نصره أو أواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل[2].

25ـ وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده إلى الله والى محمد رسول الله.

26ـ إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

27ـ إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.

28ـ إن ليهود بني النجار وبني الحارث وبني جشم وبني الأوس وبني ساعده وبني ثعلبة مثل ما لليهود بني عوف إلا من ظلم أو أثم فانه لا يوثق إلا نفسه.

29ـــإن جفنه من بطن ثعلبة وإن موالي ثعلبة كأنفسهم[3].

30ـ إنه لا يخرج منهم أحد إلا بأذن محمد صلى الله عليه وسلم.

---

1 / عطية محمود رواس، نفس المرجع ، ص124 ـ128

2 / نفس المرجع ، ص128

3 / عطية محمود رواس ، نفس المرجع ، ص128ـ131

31ــ إن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وبينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم(1).

32ــ لا يأثم امرؤ بحليفه وإن النصر للمظلوم.

33ــ إن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار.

34ــ لاتجار حرمة إلا بإذن أهلها، وإنه لاتجار قريش ولا من نصرها.

35ــ ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده فان مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله(2).

36ــ إن بينهم النصر على من دهم يثرب.

37ــ إذا دُعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه.

38ــ إن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر وإن البر دون الإثم.

39ــ إنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو أثم وإنه من خرج آمن ومن قعد بالمدينة آمن إلا من ظلم أو أثم وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم(3).

دراسة الوثيقة

بينت الوثيقة عدة محاور أساسية تمثلت في الآتي:

1/ نفس المرجع ، ص128 ـ131

2 / نفس المرجع ، ص131

3 / عطية محمود رواس ، نفس المرجع ، ص131

المحور الأول: تعيين شخص رئيس للدولة تكون له الولاية الرمانية والسلطة التشريعية والقدرة التنفيذية حيث يمسك زمام الأمور ويرجع إليه الأمر والحكم في كل كبيرة وصغيرة[1].

المحور الثاني: إعلان وحدة المسلمين وتميزهم عمن سواهم وإيجاد روابط جديدة من أبناء الدين الواحد تعلو على الروابط القبلية والعائلية.

المحور الثالث: تعزيز التعاون والترابط والتكافل بين المسلمين ولا سيما في الديات والنفقات.

المحور الرابع: بيان حقوق اليهود الساكنين في المدينة وواجباتهم فلهم حق النصرة والحماية وعليهم واجب المشاركة في الحماية والدفاع عن المدينة.

المحور الخامس: منع التعاون مع أعداء المسلمين خاصة قريش.

المحور السادس: حماية دم المسلم وترتيب القصاص على من يهدره.

المحور السابع: إقرار قواعد أمنية في المدينة يمنع حماية المحدثين وأصحاب الفتن وإيوائهم والتستر عليهم وإقرار الأمن للساكنين المدينة جميعاً ما لم يرتكب أحدهم ظلماً أو إثماً[2].

كما أن هناك عدة عوامل أخرى شملتها الوثيقة تمثلت في أن للجماعة الإسلامية شخصية دينية وسياسية ومن حقها أن تؤمن المطيع وتعاقب المفسد وعلى سكان المدينة من المسلمين وغيرهم أن يتعاونوا على رد أي عدوان يتوجه إلى المدينة كما بينت أن كلمة أمة تطلق على الجماعة التي تعتقد عقيدة وأحده غض النظر عن الجوار والقرابة أو

1/ نفس المرجع ، ص131

2/ عبد الباسط بدر ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج1 ، ط1 ، دم ، 1414 هـ ـ 1993 م ، ص152

الأرض والنسب والمصلحة فكل ذلك يداس بالأقدام أمام العقيدة وأن المسلمين يولفون امة بالعمل داخل المدينة أو ما يسمى بالجبهة الداخلية فكان للوثيقة أثرها الفعال في مجتمع المدينة الذي عاش حياة فاضلة من إخوة وصدق معاملات وتكافل تام وأصبحت نموذجاً لكل من يريد السعادة في الدنيا والآخرة وأصبحت المدينة تعيش في إطار واحد ونظام واحد هو النظام الإسلامي(1).

يعتبر دستور المدينة أول وثيقة في التاريخ تقر مبدأ الانضمام إلى المعاهدة بعد توقيعها حيث ذكر في احد نصوصها بعد ذكر الأطراف الأصليين (ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم) كما إنها أبقت بعض الأعراف القبلية حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم وافق أهل المدينة بعض مبادئهم حتى يقوى إيمان المؤمنين ويشق الإسلام طريقه إلى قلوب الجاحدين طالما إنها لا تخالف روح الشريعة كالدية التي كانت معروفة عندهم قبل الإسلام كما إنها منعت عقد أي صلح منفرد مع أعداء الأمة(2).

دروس وفوائد وعبر من الوثيقة

هناك عدة دروس مستفادة من الوثيقة أهمها:

أولاً/ حددت مفهوم الدولة

وهي التي تضم جميع المسلمين مهاجرين وأنصار ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم وفيها يقلل رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعار القبلية والتبعية ورفع شعار الأمة التي تضم كل من اعتنق الإسلام حيث جاء في قوله تعالى:

---

1 / محمود شاكر ، مرجع سبق ذكره ، ص156 –157

2 / عطية محمود رواس ، مرجع سبق ذكره ، ص143–145

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾[1] وبذلك اندمج المسلمون باختلاف قبائلهم في هذه الأمة التي ربط بينهم رابط التكافل والتعاون ونصرة المظلوم كما اعتبرت هذه الصحيفة أن اليهود جزءً من مواطني هذه الدولة وعنصراً فعال من عناصرها وظهر ذلك في البند السادس عشر الذي يقول أن من تبعنا من يهود فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

ثانياً / حددت المرجعية العليا

أكدت الصحيفة أن كل الأمور بالدولة يجب ردها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وذلك في البند(**25**) الذي يقول وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمغذى من ذلك تأكيد سلطة دينية عليا تهيمن على الدولة وتفصل في الخلافات منعاً لقيام إضرابات داخل الدولة وتأكيداً لسيادة النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في قوله تعالى:

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾[2] فقد اعترفت اليهود بوجود هذه السلطة فكانت تلجأ إليها عندما يكون الشجار بينها وبين المسلمين أما قضاياهم فيما بينهم فاحتكموا فيها للتوراة[3].

ثالثاً/ حددت إقليم الدولة

جاء في الصحيفة أن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة والأصل في ذلك التحريم أن لا يقطع أشجارها ولا يقتل طيرها فكيف يكون حكم الأموال والأنفس وبذلك

---

[1] / سورة الأنبياء ، آية 92

[2] / سورة النساء ، آية 105

[3] / كمال الصلابي ، مرجع سبق ذكره ، ص330 -334

تكون قد ظهرت معالم الدولة وهي أمة واحدة وإقليم هو المدينة وسلطة عليا يرجع إليها وتحكم بما انزل الله فكانت المدينة هي الإقليم التي انطلقت منه الفتوحات الإسلامية[1].

رابعاً/ حددت الحريات وحقوق الإنسان

دلت الصحيفة على عبقرية رسول الله صلى الله عليه وسلم في صياغة موادها وتحديد علاقات الأطراف بعضهم فكانت مترابطة وشاملة وصالحة لمعالجة الأوضاع وفيها ما يحقق العدالة المطلقة والمساواة التامة ويتمتع بها كل إنسان باختلاف اللون والجنس والدين وجاء ذلك كما إنها أنذرت بإنزال الوعيد وإهلاك من يخالف هذا المبدأ فواجب الدولة إقامة العدل وبذلك جذبت كثير من الشعوب[2].

القراءة المتأنية لذلك النص تظهر أن هذه الصحيفة لا تشتمل على معاهدة وأحده بل تبرز سلسلة من المعاهدات قررت التزامات وشروط مختلفة وكان الهدف من ذلك أن تقطع القبائل العربية علاقتها مع حلفائها من اليهود حتى يضطر هؤلاء للدخول في أحلاف جديدة مع السلطة الجديدة أي أن تلغى الأحلاف القبلية ليحل محلها مواثيق يلتزم بها الهيكل العام للمجتمع المدني[3].

هذه المعاهدة التي وضعت في العام الأول للهجرة مازالت تعطي ثمارها حتى الآن بشرط أن نعمل بما فيها ونجعلها منهاجاً ومشعل هداية نهتدي به وسط الظلام وهي خير شاهد على شريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان فالمشكلات التي عالجتها الوثيقة هي عينها التي نعايشها هذه الأيام والأعداء هم نفس الأعداء وإن تطاولت بيننا الأيام فما أشبه اليوم بالأمس وهي مازالت لساناً ناطقاً وقلباً نابضاً كأنها وضعت بالأمس فإن تطور

---

[1] / نفس المرجع، ص334

[2] / نفس المرجع ، ص334

[3] / عون الشريف قاسم ، دبلوماسية محمد ، دار الطباعة ، الخرطوم ، السودان ، ص16 –17

المجتمعات وتعقد شئون الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية قد فرض ويفرض التطور في الآفاق وهذا الدستور حدد لنا الاقتداء بالقرآن الكريم والسنة النبوية ألت فيهما المبادئ والفلسفات للواقع المتغير دائماً كما إنها أظهرت عبقرية رسول الله فحوت في نصوصها ما تحتاجه الأمة لناشئة لتنظيم شئونها وبها فقد أقام الدعامة الثالثة للدولة الناشئة وأوصي جميع المسلمين في بقاع الأرض أن يعملوا بما ورد في هذه الصحيفة طالما أعلنوا أن دين الإسلام هو الدين الرسمي[1] قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾[2].

[1] / عطية محمود رواس ، مرجع سبق ذكره ، ص147 –150

[2] / سورة الجمعة ، آية2

المبحث الثالث: الجبهة الداخلية (السرايا الاستطلاعية)[1]

مقدمة

استقر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد أن أقام دعائمها الأساسية متمثلة في مجتمعها الواحد الذي تختلف وتتباين فيه الآراء ولكن النظام السائد هو الإسلام المتجسد في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من يسكن المدينة يخضع لذلك النظام منهم المسلمون وأهل الكتاب من اليهود والأعراب والذين لا يزالون على وثنيتهم إضافة إلى المنافقين الذين يتظاهرون بالإسلام فكان صلى الله عليه وسلم رئيساً أعلى إلى هؤلاء السكان[2]، وبذلك امن رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وأوجد التعاون والتضامن بينهم وقد اطمأن المسلمون لدينهم[3] وبعد ذلك كان عليه أن يحدد علاقته بقريش إما أن يتركهم وشأنهم ويكون ذلك اعترافاً بالهزيمة الأدبية والروحية فهو يعلم أن لا قبل له بهم وليس في استطاعته محاربتهم لان الأنصار وعدوه بالدفاع إذا هُوجِم ولم يرتبطوا معه بالقتال في حالة اعتدائه وإما أن يتجه لرأي آخر وهو محاربة قريش رغم قلة أصحابه مهما كلفه الأمر وأخذ بهذا الرأي حتى يرد عدوان قريش السابق له ولأصحابه عندما كانوا بمكة وكان هدفه زعزعة آمن وتجارة قريش فكانت المدينة بالقرب من طريق القوافل بين مكة والشام لذلك عمد لمهاجمة كل ما يعود امتلاكه لقريش[4] فهيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك جيش وأحد يجمعه هدف وهو الدفاع عن الإسلام وحرية انتشاره فكانوا من أجل ذلك يأتمرون بأمر قائدهم فتهيأت لهم كل

---

1 / أنظر ملحق رقم 1

2 / محمود شاكر ، مرجع سبق ذكره ، ص166

3 / علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، مكتبة النهضة ، مصر ، دت ، ص186

4 / ضرار صالح ضرار ، العرب من معين إلى الأمويين ، ط1 ، دم ، 1963 م ، ص146 –147

أسباب النجاح رغم قلة عددهم فكان أقوى أعدائهم المشركين والفرس والروم ولكن ما يميزهم عنهم العقيدة والإيمان الراسخ في القلوب[1].

بذلك بدأت السرايا والغزوات التي كان هدفها الأساسي إضعاف مكانة قريش الاقتصادية والأدبية بين قبائل العرب ولم تكن مجرد هجوم وسلب ونهب مثلما يفعل العرب[2] بل كانت قوة قليلة العدد يقودها صحابي غرضها تحقيق هدف محدد لعله إظهار قوة المسلمين وتخويف قريش وبذلك تختلف عن الغزوة التي تتكون من عدد كبير ويتولى قيادتها الرسول صلى الله عليه وسلم[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(والذي نفسي بيدي لولا أن اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً ولكن لا أجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ويشق عليهم أن يقعدون بعدي)[4].

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ست وخمسين سرية فكان إذا بعث أميراً أوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً حيث قال : (أغزو باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلي ثلاثة خصال فآيتهن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم أدعهم إلى الإسلام فان أجابوك أقبل منهم وكف عنهم ثم أدعهم إلى التحول من ديارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبّو فاخبرهم بأنهم يكونوا كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ولا

---

1 / محمود شيت خطاب ، الرسول القائد ، ط2 ، مكتبة الحياة والنهضة ، بغداد ، 1960 م ، ص44 –47
2 / ضرار صالح ضرار ، مرجع سبق ذكره ، ص47
3 / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، السيرة النبوية ، ط3 ، دار العملة ، الخرطوم ، 2009 م ، ص138
4 / صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد ، رقم الحديث 1876

يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن أبّو فسألهم الجزية فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن أبّو فاستعن بالله على قتالهم)[1].

في ذلك الحديث عن رسول الله دليل واضح على عدم الغل والغدر كما أمر أُمرائه بان يخيروا أعدائهم بين الإسلام أو الجزية فان رفضوا فليستعن بالله على قتالهم كما أوصى عند محاصرة الحصون بان يجعل ذمته وذمة أصحابه على أن تخفر ذمته وذمة أصحابه خيراً واهون من أن تخفر ذمة الله عز وجل ورسوله أما إذا أرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فانك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا ؟[2].

لم يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم عند بداية الدعوة بقتال الكفار وإنما أُمر بالدعاء والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل ولكن بعد أن اضطهدت قريش المسلمين وأخرجتهم من ديارهم وفتنتهم في دينهم أذن الله لرسوله بقتالها[3] وانزل عليه قوله تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾[4].

السرايا الاستطلاعية

1/ سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر:

عقد رسول الله على رأس سبعة أشهر من الهجرة لواء أبيض إلى حمزة ابن عبد المطلب في ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعترض عيراً لقريش فلقي أبا جهل ابن هشام

---

1 / صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب تأمير الأمراء على البعوث ، رقم الحديث 1731
2 / أبن قيم الجوزية ، مصدر سبق ذكره ، ص435 –437
3 / النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، ج6 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ، ص227
4 / سورة الجمعة ، آية 39

وحجز بينهم مجدي الجهني فافترقوا ولم يكن بينهم قتال وحامل اللواء مرثد ابن أبي مرثد وهو أول لواء عقد في الإسلام[1].

2/ سرية عبيدة بن الحارث إلى رابغ:

عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء إلى عبيدة بن الحارث وكان أبيض يحمله مسطح بن أثاثه التقى بالمشركين فكان بينهم الرمي دون المسايفة وفيها رمى سعد بن أبي وقاص بأول سهم في سبيل الله وكان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان مسلمين بمكة فخرجا مع المشركين يتوصلا بذلك فلما لقيهم المسلمون انحازوا إليهم وقيل أن لواء عبيدة هو أول لواء عقد وربما قيل ذلك لقربه مع لواء حمزة وكان على رأس المشركين أبو سفيان وقيل مكرز بن حفص وقيل عكرمة بن أبي جهل[2] .

3/ سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار:

هي دورية استطلاعية بقوة ثمانية مهاجرين يقودهم سعد بن أبي وقاص لاعتراض قافلة لقريش بين مكة والشام ولكن لم يستطيع سعد اللحاق بالقافلة لان عيون قريش علمت بخروج المسلمين إليهم فأسرعوا قبل أن يداهمهم الخطر[3].

4/ سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة:

بعث رسول الله صلى الله عيه وسلم عبد الله بن جحش ألأسدي في رجب من العام الثاني للهجرة ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ولا يستكره أحد من أصحابه ولما سار يومين فتح الكتاب فنظر

---

[1] / أبن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج2 ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، د ت ، ص402

[2] / ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي ، ج2 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1407 هـ ـ 1987 م ، ص10

[3] / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص56 ـ57

فيه فإذا فيه إذا نظرت في كتابي هذا فامضي حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ، فترصد بها قريش وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمعاً وطاعة ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة أرصد بها قريش حتى آتيه منهم بخبر وقد نهاني أن استكره أحداً منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فماضٍ لأمر رسول الله فمضى ومضى معه أصحابه ولم يتخلف منهم أحد فنزل نخلة فمرت بهم عير قريش وفيها عمرو بن الحضرمي فلما رآهم القوم هابوهم وأشرف لهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فلما رأوا آمنو وقال عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم بينهم وذلك في أخر يوم من رجب[1] فقالوا والله إن تركتم القوم في هذه الليلة ليدخلن الحرم فيتمتعون به وإن قتلتموهم لتقتلوهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم ثم تشجعوا على قتل من قدروا عليه وأخذ ما عندهم فرمى وأقد بن عبد الله التيمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأثر كل من عثمان ابن عبد الله والحكم بن كيسان وافلت منهم نوفل بن عبد الله وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والأسيرين إلى رسول الله فأنكر عليهم ذلك حيث قال: (ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام) فأوقف العير والأسيرين ولم يأخذ من ذلك شيئاً فظن القوم أنهم هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش : قد استحل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدماء وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال فلما أكثر الناس فرج الله بذلك على المسلمين ما كانوا فيه وقيض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين فبعثت إليه قريش فداء عثمان والحكم

[1] / الندوي ، السيرة النبوية ، ط8 ، دار الشروق ، جدة ، 1409 – 1410 هـ 1989 – 1990 م ، ص210 – 211

بن كيسان فقال لهما رسول الله لا نفديكما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد ابن أبي وقاص وعتبة بن غزوان ويقول بن هشام هي أول غنيمة غنمها المسلمون[1].

غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم

1/ غزوة الأنواء (ودان)

هي أول غزوة غزاها رسول الله كانت في صفر عام 2هـ وفيها خرج رسول الله بنفسه حتى بلغ ودان فوادع بني ضمرة وبني بكر وبني كنانة مع سيدهم مجدي ابن عمرو ثم كرّ راجعاً إلى المدينة ولم يلق حرباً وعقد لواء هذه الغزوة إلى حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض واستخلف على المدينة سعد بن عبادة رضي الله عنه[2].

2/غزوة بواط

قال ابن إسحاق فيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بواط من ناحية جبل رضوى في شهر ربيع الأخر يعترض عيراً لقريش فلم يلق كيداً[3] واستعمل على المدينة السائب بن مظعون وكان اللواء أبيض يحمله سعد بن معاذ وكان وعلى رأس تلك العير أمية بن خلف وهي ألفان وخمسمائة بعير(4).

---

1 / ابن سيد الناس ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحي الدين متو ، ج1 ، مكتبة دار التراث ودار بن كثير ، المدينة المنورة وبيروت ، دت ، ص360 – 361

2 / ابن كثير ، الفصول في سيرة الرسول ، تحقيق عبد الحميد محمد الدرويش ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية ، 1431 هـ – 2010 ، ص81

3 / خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط2 ، دار طيبة ، الرياض ، 1405 هـ –1985 م ، ص57

4 / ابن سيد الناس ، مصدر سبق ذكره ، ص357

*السرح هي الإبل والغنم

3/ غزوة العشيرة (العُشيراء)

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثناء جمادي الأولى حتى بلغها وهي مكان ببطن ينبع وأقام هناك بقية الشهر وليالي من جمادي الأخر ووادع فيها بني مدلج ثم رجع ولم يلق كيداً واستخلف على المدينة أبا سلمه بن عبد الأسد.

4/غزوة بدر الأولى

تسمى سفوان وهي على بعد عشرة أيام من العشيرة وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بدر وذلك أن كرز بن جابر الفهري أغار على سرح * المدينة فبلغ وادياً يقال له سفوان ناحية بدر ففلت كرز ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على المدينة زيد بن حارثة رضي الله عنه(1).

دروس وفوائد وعبر

1- كان هدف تلك الدوريات الاستطلاعية إشعار المشركين واليهود بقوة المسلمين حتى يكونوا أحراراً في نشر دعوتهم والدفاع عن عقيدتهم.

2- استطاع المسلمون التعرف على الطرق المحيطة بالمدينة المؤدية إلى مكة والشام كما تعرفوا على قبائل تلك المنطقة وموادعة بعضها.

3- أثبت المسلمون أنهم أقوياء يستطيعون الدفاع عن أنفسهم تجاه المشركين من قريش والقبائل المجاورة والدفاع عن عقيدتهم(2).

---

1 / ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ص84 – 85

2 / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص61 – 62

4- الكتمان: ابتكر رسول الله أسلوب الرسائل المكتومة كما حدث في سرية نخلة عندما أرسل عبد الله بن جحش على أن يسير بكتاب حتى ينظر في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لحرمان العدو من الحصول على معلومات وهو اكبر عامل للمباغتة وأهم مبدأ من مبادئ الحرب وقد ابتكره قبل أن يفطن إليه المشركون.

5ـ الحصار الاقتصادي حيث هدد المسلمون أهم الطرق التجارية بين مكة والشام فأصبحت قوافل قريش غير آمنة مما آثر ذلك على تجارة قريش التي تعيش عليها وهددت مكة بالحصار الاقتصادي[1].

---

[1] / نفس المرجع ، ص61

المبحث الرابع: إعلان قيام الدولة الإسلامية

قال تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾[1].

قال تعالى:

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[2] في هذه الآيات دلالات واضحة على أن الرسالة الإسلامية رسالة عالمية الزمان والمكان وكذلك قول رسول الله صلى الله عيه وسلم : (إني رسول الله إليكم خاصة والى الناس كافة)وبهذا تختلف عن الرسالات التي سبقتها فكانت محدودة الزمان والمكان غير أنها امتازت بأنها دين ودولة أي أنها عقيدة دينية تنبثق منها شريعة يقوم عليها نظام اجتماعي كامل يحقق سعادة البشر في الدنيا والآخرة قال تعالى:

﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾[3] وفي هذه الآيات دلالات على أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحاكم على المسلمين ولا يكونوا مسلمين حتى يرتضوه حاكماً فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أرسى دعائم دولة منظمة[4]وفي الكتاب الذي عقده بين المهاجرين والأنصار جملة من الأدلة التي تدل على أن أساس الدولة يقوم على العدالة الاجتماعية والبر والتعاون والتقوى وبذلك تكون قائمة على أقوم المبادئ وأعدلها فكان أول عمل قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قدومه المدينة هو بناء المسجد ليكون مكاناً لتطهير النفس وتزكية الأخلاق وتقوية الأواصر والتعاون

---

[1] / سورة سبا ، آية 28
[2] / سورة الفرقان ، آية 1
[3] / سورة المائدة ، آية 49
[4]/ عبد الشافي محمد عبد اللطيف ، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، ط2 ، دار السلام ، القاهرة ، 1429 هـ ــ2008 م ، ص135 ــ138

وقيام صلاة الجمعة والجماعة وتوحيد كلمة المسلمين وأهدافهم فكانت رسالة اجتماعية روحية فهو الذي يوحد صفوفهم ويهذب نفوسهم ويوقظ قلوبهم وعقولهم ويحلّ مشاكلهم وتظهر فيه قوتهم وتماسكهم ومنه انطلقت جحافل الجيوش الإسلامية وانبعثت أشعة النور والهدى كما انبعثت كلمة الحق مدوية[1]وبذلك يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أسس دولته وفقاً للحاجات وتنفيذاً للوحي أو ما تقتضيه المصلحة العامة.

النظام الإداري والإدارة في الدولة الإسلامية:

1ـ الوزارة

قال صلى الله عليه وسلم:

(وزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر) أي أنهم كانوا في المقام الاستشاري الأول كما كان يستشير علي بن أبي طالب والأنصار.

2ـ صاحب السر

صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حذيفة بن اليمان وذلك لثقته الزائدة به وعلو مكانته عنده[2].

3ـ الإذن

أذن رسول الله هو أنس بن مالك وقال الطبري رباح بن مسروح.

---

[1] / مصطفى السباعي ، مرجع سبق ذكره ، ص74 - 77

[2] / نفس المرجع ، ص74

4ـ التعليم

كان التعليم على الطريقة الشفهية فكان عبادة بن الصامت يعلم القرآن بالمدينة أما عبد الله بن سعيد بن العاص فكان يعلم الكتابة وكان كاتباً محسناً قتل يوم بدر شهيد وبعد غزوة بدر فكان أسيرها يفدي نفسه بتعليم عشرة من الصحابة القراءة والكتابة وبذلك فتحت أول مدرسة للتعليم[1]

5ـ الكتاب:

أ ــ كتاب الوحي: كان للوحي كاتبان هما عليٌّ وعثمان وكان لهما نائبان هما أُبي بن كعب وزيد بن ثابت وإن غابا الأربعة كتب من كان حاضراً ممن يحسن الكتابة.

ب ــ كتاب الرسائل والإقطاع: أول من كتب لرسول الله عند قدومه المدينة هو أُبي بن كعب.

ج ــ كتاب العهود والصلح: منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعامر بن فهيرة وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي كتب صلح الحديبية[2].

6ـ صاحب الخاتم

حينما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قيل له أنهم لم يقرؤوا كتابك إذ لم يكن مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه (محمد رسول الله) وكان حافظة معيقب بن أبي فاطمة الدوسي.

1/ نفس المرجع ، ص74 ـ 77

2 / ظافر القاسمي ، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي ، دار النفائس ، دت ، ص47ـ48

7ـ **المحاسب** : تولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الأمر بنفسه ثم عين على صدقات بني سليم رجلاً فلما جاء وحاسبه قال هذا مالكم وهذا هدية[1] فقال له رسول الله:

(فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً).

8ـ الإمارة العامة على النواحي

روى الطبري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أمرائه إلى اليمن وافرد كل رجل بحيز كما استعمل عتاب بن أسيد على مكة عند خروجه إلى حنين[2].

9ـ **المحتسب** :هو الذي يراقب أحوال السوق ويمنع القش ويراقب الأسعار ويؤدب المخالفين وقد ستعمل سعد بن سعيد بن العاص على سوق مكة بعد الفتح[3].

11ـ المقيمون للحدود

إيجاب الحدود عائداً للقضاة أما استيفاؤها فقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم لقوم منهم علي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة.

12ـ صاحب الجزية

ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبايتها أبا عبيدة بن الجراح وقال عنه آمين الأمة كما بعثة إلى البحرين فصالح أهلها وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي كما ولى معاذ ابن جبل على اليمن[4].

---

1 / نفس المرجع ، ص48

2 / نفس المرجع ، ص48ـ49

3/ نفس المرجع ، ص 49

4/ ظافر القاسمي ، نفس المرجع ، ص49ـ50

13ـ العامل على الزكاة

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من تولاها وكان لها كتاب منهم الزبير ابن العوام وجهيم بن الصلت.

14ـ الخارصون

هم الذين يقدرون الثمر على الشجر لاستيفاء الزكاة وغيرها منهم عبد الله بن رواحه وجبار بن صخر[1].

15ـ القضاة:

الرسول صلى الله عليه وسلم هو الرئيس الأعلى للدولة فكان يحكم بين الناس وقضى أحكامه بين المسلمين في الحدود وغيرها كما كان يقضي بين اليهود[2].

16ـ حراس رسول الله

كان للنبي صلى الله عليه وسلم حراس منهم سعد بن زيد الأنصاري والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة وأبو أيوب الأنصاري.

17ـ حراس المدينة (شرطة المدينة)

هناك من كان يقوم بحراسة المدينة ليلا منهم سعد بن أبي وقاص وبديل بن ورقاء وأوس بن ثابت وأوس بن عرابة ورافع بن جُديح.

18 ـ بيت الضيافة :كان في المدينة بيت للضيافة تنزل فيه الوفود القادمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك من يقوم بخدمتهم منهم ثوبان وبلال وكانت تلك الدار لامرأة

1/ نفس المرجع ، ص49 ـ50

2 / عبد الشافي عبد اللطيف ، مرجع سبق ذكره ، ص144 ـ148

أنصارية يقال لها رمله بنت الحارث[1]

الشؤون الخارجية

1ـ الرسول السفير

قبل أن يؤسس رسول الله صلى الله عليه وسلم دولة المدينة وجب عليه تبليغ الرسالة فبعث دحيه الكلبي إلى قيصر ملك الروم وعبد الله بن حذاقة إلى كسرى ملك الفرس وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك مصر[2].

2ـ الرسول في الصلح

بعث النبي صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعي إلى قريش بمكة ليبلغ أشرافها ما جاء له فعقروا البعير ومنعته الأحابيش، فأراد أن يبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدله على عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجاره أبان بن سعيد بن العاص فانطلق حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله وما جاء إليه.

3ـ الترجمان :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت: **(**تأتيني كتب من أناس لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع أن تتعلم السريانية**)** قال نعم فتعلمها كما تعلم الفارسية والرومية والقبطية والحبشية[3].

1/ نفس المرجع ، ص148

2 / ظافر القاسمي ، مرجع سبق ذكره ، ص50

3/ نفس المرجع ، ص50 – 51

4ـ الرسائل

كان يمليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكتبها الكتاب ويبعث بها إلى مخاطبيها وقد شملت الدولة البيزنطية والفارسية وقريش والقبائل العربية[1].

الشؤون العسكرية : جاء الإسلام والعرب أمة قد أتقنت الحرب وقد فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد بالسيف بعد الفتح بالقلم وخاض غمرات حروب فبلغت غزواته تسعة عشر

غزوة أما بعوثه وسراياه فبلغت ثمانية وأربعين وقيل ست وخمسون[2].

جهاز جمع المعلومات

كان للنبي صلى الله عليه وسلم جهاز دقيق لجمع المعلومات عن الأعداء ومن الذين تقلدوا هذه المهمة بسبسة بن عمرو الجهني الذي كلفه رسول الله بان يذهب إلى بدر لجمع المعلومات عن قريش قبل المعركة وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد الذين خرجوا إلى طريق الشام يتحسسوا قافلة أبي سفيان وحذيفة بن اليمان الذي قام بجمع المعلومات عن الأحزاب والعباس بن عبد المطلب الذي كان عين رسول الله على أهل مكة يمده بكل تحركاتهم واخبره بتحركهم إلى أحد وكذلك الأحزاب وكان يحب أن يقدم المدينة فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن مقامك بمكة خير) فكان هذا الجهاز خطير وفعال يرصد أخبار وتحركات أعداء الدعوة الإسلامية من جميع الجهات[3].

[1] / ظافر القاسمي ، مرجع سبق ذكره ، ص50 ـ 51
[2] / نفس المرجع ، ص51
[3] / عبد الشافي عبد اللطيف ، مرجع سبق ذكره ، 149 ـ 150

بعض المصطلحات والوظائف العسكرية

1ـ المستنفر

هو الذي يستنفر قوماً معينين.

2ـ حامل الراية

منهم أبو بكر وعمر وعلي وكان لكل قبيلة رايتها كما كان إذا بعث بعثة عقد لأميرها راية وأول راية عقدها رسول الله كانت راية عبيدة بن الحارث وسميت بالعقاب[1].

3ـ الخميس

قسم الجيش إلى مقدمة ومجنبتين وقلب وساقه وبذلك سمي بالخميس.

4ـ المقدم

جعل لكل فرقة مقدماً ومقدماً آخر على الرماة.

5ـ الوازع

هو الذي يأمر الخيل ويتقدمها.

6ـ صاحب السلاح

هو الذي يحفظ السلاح ويتدبر شئونه.

1 / ظافر القاسمي ، مرجع سبق ذكره ، ص52

7ـ صاحب الثقل

هو الذي يحفظ الأمتعة والذخائر وغيرها.

8ـ المخذلون

استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المخذلين الذين يحملون الناس على التخاذل ويثبطون بهم[1].

9ـ الأسلحة

استخدم رسول الله جميع الأسلحة المعروفة في ذلك الزمان كالمنجنيق والدبابات وغيرها[2].

من خلال ثلاث وعشرون عاماً تمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مجتمع جديد بدأً من مكة في قلب الجزيرة العربية (ثلاثة عشر عاماً) إلى مرحلة المدينة (عشر أعوام) تتوسطهما الهجرة وتعد الأولى امتداد للثانية حيث يمكن أن يطلق على الأولى مرحلة بناء الفرد المسلم أما الثانية فيطلق عليها مرحلة بناء الجماعة الإسلامية متمثلة في قيام الدولة فكانت الهجرة تأمينا للدعوة حيث بناء المجتمع الجديد بعد أن ناضلت عداء قريش فكان ذلك المجتمع بمكة متمثلاً في الطبقة الفقيرة المغلوب عل أمرها فبدأت نواتها من دار الأرقم وفي الشعاب حيث كان يُعلّم أصحابه الصبر ويعدّهم للدعوة ويمكّن الإيمان في أعماق نفوسهم كما أتاح لهم التحرر من هذا المجتمع الظالم فكانت الهجرة الأولى إلى الحبشة والثانية إلى يثرب التي بها قامت الجماعة الإسلامية وحملت لواء الحماية والاستعداد لاستقبال المسلمين كما كان إسلام حمزة وخالد من أهم نقاط

---

1 / ظافر القاسمي ، نفس المرجع ، ص52

2 / نفس المرجع ، ص52

الارتكاز في بناء هذه الجماعة فكان رسول الله صاحب دعوة عالمية إنسانية ومنذ أن عرض نفسه على القبائل القادمة إلى مكة بدأ ضياء خافت من قبل يثرب ثم توسع خلال عامين فدعوا النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إليهم واستطاع هذا القائد أن يفلت من مؤامرة قريش وشق طريقة إلى يثرب[1] ومن هنا قامت الدولة الإسلامية ولكن السؤال لماذا لم تبدأ تلك الدولة من مكة ؟ والإجابة على ذلك لان مكة ناصبت رسول الله صلى الله عليه وسلم العداء منذ البداية بل سدت كل الطرق لتبليغها أما المدينة ففيها الوضع كان مختلفاً فأهلها أبدو استعدادهم بمحض إرادتهم لقبول الرسالة والإيمان بها والدفاع عنها وعن صاحبها وبذلك وضع رسول الله اللبنات الأولى للكيان الجديد، فكانت الخطوات العملية بناء المسجد ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ومعاهدة المدينة[2].

عندما فكر المسلمون في بدء التاريخ الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اختيار الهجرة من بين المقترحات وذلك دليل على أن قيام الدولة الإسلامية بدأ بالهجرة فكان اختياراً موفقاً فهي حقاً استهلال لتاريخ جديد وإعلان لقيام دولة جديدة عالمية منذ بدايتها وذلك من وثائق تأسيسها وأصولها ومبادئها وعناصر تركيبتها السكانية حيث ضمت العرب من قريش واليهود والفرس والروم والأحباش[3].

---

[1] / انور الجندي ، مرجع سبق ذكره ، ص26 –28

[2] / عبد الشافي عبد اللطيف ، مرجع سبق ذكره ، ص140 –144

[3] / نفس المرجع ، ص 144.

الفصل الثاني: الاستراتيجية العسكرية الدفاعــية

المبحث الأول: الاستراتيجية العسكرية في غزوة بدر الكبرى (2 هــ)

المبحث الثاني: الاستراتيجية العسكرية في غزوة أحد (3هــ)

المبحث الثالث: الاستراتيجية العسكرية في غزوة الأحزاب (الخندق 5هــ)

المبحث الرابع: الاستراتيجية العسكرية في صلح الحديبية (الهدنة 6هــ)

المبحث الأول: الاستراتيجية في غزوة بدر الكبرى عام 2هـ[1]

مقدمة:

الجهاد مصطلح شرعي يراد به القتال في سبيل الله لأقامه نظام عادل يلتزم بأحكام الشريعة ويسعي لتحقيق أهداف الإسلام في المعمورة.

لم يشرع الجهاد في العهد المكي بل أمر المسلمون بالا يواجهوا المشركين بالقوة وألا يحملوا السلاح في وجوههم فكان الشعار المعلن قوله تعالى:

﴿كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2]، وذلك لترسيخ جذور الدعوة ضد عواصف المشركين فكانت الحكمة أن يصبر المسلمون علي أذي المشركين وبذلك يختلف عن القتال والحروب التي شهدها التاريخ الإنساني والتي استهدفت تحقيق أهداف سياسيه واقتصاديه فضوابط الحق والعدل والرحمة التي احتفت بالجهاد ميزته عن أنواع الحروب الأخرى كما في قوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾[3]،وقوله صلى الله عليه وسلم (أغزو في باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً)[4].

ثم كانت المرحلة الثالثة في الأمر بالقتال وذلك لتمكين العقيدة الإسلامية وانتشارها دون أي عقبات ولتصبح كلمه المسلمين هي العليا في الأرض ويذكر ذلك التوجيه في قوله تعالى:

---

1 / أنظر ملحق رقم 2

2 / سورة النساء ، آية 77

3 / سورة النساء ، آية 76

4 / صحيح مسلم ، رقم الحديث 1357

﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾[1]، وقوله تعالى:
﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾[2]، وقوله تعالي:
﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾[3].

والجهاد فريضة إسلامية يوضح الهدف الذي يسعي المسلمون إلي تحقيقه وهو حرية اعتناق الناس للإسلام في أرجاء الأرض وتكوين القوه العسكرية والسياسية لدعم هذه الحرية وحماية المسلمين الجدد[4].

غزوة بدر الكبرى عام 2هـ

هي المعركة الحاسمة التي تقرر فيها مصير ألامه الإسلامية والدعوة وعليها يتوقف مصير استراتيجية العمل المعنوي فكل ما حدث من فتوح وانتصارات وكل ما قام من دول وحكومات مدين للفتح المبين في ميدان بدر ولذلك سمى الله تعالي هذه المعركة بيوم الفرقان في قوله تعالى:
﴿إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ﴾[5] كما سميت العظمي وبدر الثانية وبدر القتال[6]، وسميت ببدر لبدر بن الحارث حافرها وقيل بدر بن كلده وقيل وقيل لاستدارتها وهناك قول آخر لصفاء مياهها ورؤية البدر فيها[7].

---

1 / سورة الأنفال ، آية 39
2 / سورة البقرة ، آية 216
3 / سورة التوبة ، آية 29
4/ أكرم ضياء العمري ، مرجع سبق ذكره ، ص337 –338
5 / سورة الأنفال ، آية 41
6 / الندوي ، مصدر سبق ذكره ، ص215
7 / الحافظ بن مغلطاي ، مرجع سبق ذكره ، ص197

أسباب غزوه بدر الكبرى

تعد سرية نخله هي الأساس الأول في غزوة بدر لما لها من أهميه كبرى في تاريخ الإسلام الأول لأنها نقطة تحول في السياسة الإسلامية بعد تشريع الجهاد وإظهار المسلمين بمظهر المتعدي الذي لا يحترم مقدسات العرب كما استغل اليهود تلك الحادثة لإشعال الحرب ضد المسلمين وتأليب القبائل ضدهم هذا فضلا عن الجدل الذي كان في صفوف المسلمين وعدم الرضا وإنكارهم لما صنعه عبد الله بن جحش فصارت الأمور تتخذ مسارا آخر سواء كان علي الصعيد الداخلي في الدولة الناشئة أم علي علاقاتها الخارجية بين القبائل ولم يحسم ذلك التدهور الأبعد[1]، نزول قوله تعالى:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾[2].

ترك نزول تلك الآية ارتياحاً في نفوس المسلمين وانزاح الخوف من قلوبهم فبدا النبي صلى الله عليه وسلم في تامين المدينة وبث الرعب في صفوف قريش حتى لا تامن على أموالها ونفسها.

وغزوة بدر هي احدي الغزوات التي خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه حيث تعتبر الفاصل بين الإسلام والكفر فيها اعز الله جنده ورفع من شان الإسلام[3].

سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعير لقريش قادمة من الشام بقياده أبي سفيان بن

---

[1] / عبد الحكيم الكعبي ، مرجع سبق ذكره ، ص320 ـ322

[2] / سورة البقرة ،آية 217

[3] / أحمد محمد العليمي باوزير ، غزوة بدر ، ط1 ، مكتبة طيبة ، السعودية ، 1400هـ ، 1980 م ، ص67

حرب فندب المسلمون إليها فخف بعضهم وتثاقل آخرون لأنهم لم يتصوروا قتال في ذلك[1].

عزم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقف من قريش موقف صارم فلا يسمح لها بتمرير تجارتها عبر أراضي المدينة فبعث طلحه بن عبيد الله وسعيد بن زيد لرصد تلك القافلة قبل خروجه من المدينة[2] فوصله خبرها فيها أموال كثيرة عليها أربعون رجل وقيل ثلاثون عميدهم أبو سفيان فقصد النبي صلى الله عليه وسلم العير وليست الحرب فعلم أبو سفيان بذلك استأجر ضمضم الغفاري إلى أهل مكة يستنفرهم لنصر عيرهم فنفروا مسرعين لقتال المسلمين ولم يتخلف منهم سوى القليل[3].

جاءت قريش بنحو تسعمائة وخمسون رجلا ومائه فرس فيهم نخبه من خيرة رجال مكة الذين قاوموا الإسلام وأهانوا النبي صلى الله عليه وسلم[4].

النبي صلى الله عليه وسلم وحشد المسلمين

أما عن الجيش الإسلامي وخطه النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن يريد القتال بل كان يريد اعتراض سير القافلة وخرج في ثلاثمائة وتسعه عشر رجلا وقيل ثلاثة عشر رجلا منهم ست وثمانون من المهاجرين وقيل ثلاث وثمانون ومن الأوس واحد وستون رجلا أما الباقون من الخزرج وبلغوا المائة وسبعون رجلا حيث تخلف عدد كبير من المسلمين لأنهم لم يتوقعوا القتال[5].

---

1 / البوطي ، مرجع سبق ذكره ، ص232

2 / السيد عبد العزيز سالم وسحر عبد العزيز سالم ، معالم التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2004 م ، ص106 –107

3 / أبن حزم الأندلسي ، مصدر سبق ذكره ، ص64

4 / جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ج3 ، دار الهلال ، ص58

5 / السيد عبد العزيز سالم وسحر عبد العزيز سالم ، مرجع سبق ذكره ،ص107

خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في ثمان ليال خلون من رمضان من العام الثاني واستعمل عمرو بن أم مكتوم علي الصلاة بالناس ورد أبا لبابه بن الروحاء واستعمله علي المدينة[1].

فكان موقف الأنصار غير المهاجرين لأنهم أول مره يشتركون في قتال واشترطوا علي أنفسهم حماية النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وان موقفهم يختلف عن المهاجرين الذين يحق لهم القتال لأنهم اشتد عليهم اضطهاد المشركين[2].

خرج جيش النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين بعيرا يتعاقبونها كل اثنين أو ثلاثة وقيل أربعه في بعير فكان حظ النبي كحظ سائر أصحابه وكان هو وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد يتعاقبون على بعير فكان شعارهما رايتان سوداويين أحداهما للمهاجرين يحملها علي بن أبي طالب والأخرى كانت من نصيب الأنصار يحملها سعد بن معاذ[3]،ودفع اللواء إلي مصعب بن عمير وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبس الجهني وعدي بن الزغباء يتحسسون أخبار أبي سفيان فبلغه أخبار قريش ونفيرهم[4].

المشورة في غزوه بدر الكبرى

حينما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خروج قريش استشار أصحابه واخبرهم بما بلغه من أمر قريش فأدلي أبو بكر وعمر برأيهما ثم قام المقداد بن عمر فقال: امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسي :اذهب وربك فقاتلا انأ هاهنا قاعدون ولكن نقول لك اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون فسكت الناس فقال

---

1 / أبن هشام ، مصدر سبق ذكره ، ص292
2 / السيد عبد العزيز سالم وسحر عبد العزيز سالم ، مرجع سبق ذكره ، ص107
3 / محمد حسين هيكل ، غزوات الإسلام ، مطبعة مصر ، القاهرة ، دت ، ص223
4 / أبن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، (تاريخ أبن خلدون) ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، دت ، ص105

رسول الله أشيروا علي أيها الناس وكان يريد الأنصار وكان سعد بن معاذ حامل رايتهم فقال لرسول الله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل, قال: لقد أمنا بك وصدقناك وشهدنا ما جئت به حق وأعطيناك علي ذلك عهود ومواثيق علي السمع والطاعة فامض لما أردت فنحن معك فالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن نلقي عدونا غدا إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك ما تقر به عينك فسر بنا علي بركه الله فا شرق وجه رسول الله بالمسرة وقال(سيروا وابشروا فان الله وعدني احدي الطائفتين)[1].

تحركت قوات المسلمين بالترتيب التالي:

1ـ دورية استطلاعيه أمامية للحصول على المعلومات عن اتجاهات القافلة التجارية ونوايا قريش.

2ـ قسم أكبر مؤلف من كتيبتين المهاجرين والأنصار لهما رايتان سوداوان.

3ـ مؤخره بأمره قيس بن أبي صعصعة.

4ـ راية المسلمين العامة بيضاء مع مصعب بن عمير بن هاشم[2].

ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صاحبه أبو بكر الصديق حتى وصلوا مقربه من بدر فوقف علي شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما؟ فقال محمد صلى الله عليه وسلم "إذا أخبرتنا أخبرناك" فعلم منه أن عير قريش قريبه فقال لشيخ العرب (نحن من ماء)ثم انصرف مع

---

[1] / محمد حسين هيكل ، مرجع سبق ذكره ، ص224

[2] /نفس المرجع ، ص224

صاحبه فأصبح الشيخ يقول ما من ماء؟ أمن ماء العراق؟ وهكذا لم يخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هويته حتى لا تعلم قريش بموضع المسلمين[1].

كما أرسل صلى الله عليه وسلم دوريتين للحصول علي معلومات عن قريش الأولي كانت مؤلفه من علي والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص ونفر من أصحابه استطاعت الوصول إلي ماء بدر وعادت ومعها غلامان من قريش فاستنطقهما الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم منهما أن قريش وراء الكثيب بالعدوة القصوى فأجابا بأنهما لا يعرفا عدد رجال قريش فسألهما كم ينحرون يوما؟ فأجابا يوما تسعا ويوما عشرا فاستنبط من ذلك أنهم بين التسعمائة والألف أما الثانية فكانت مؤلفه من رجلين من المسلمين وصلا ماء بدر فسمعا[2] جاريه تطالب صاحبتها بدين عليها وتجيب الثانية (إنما تأتي العير غدا أو بعد غدا فاعمل لهم ثم أقضيك الذي لك)فعاد الرجلان فاخبرا النبي بما سمعا[3].

فلما قدم أبو سفيان بدر سال مجدي هل أحسست أحدا فقال لا إلا راكبين أناخا إلي هذا التل واستقيا الماء ونهضا فأتي أبو سفيان مناخهما فاخذ من أبعار بعيرهما ففتها فإذا به نوى فقال: هذه والله علائق يثرب فرجع مسرعا حذرا فصرف العير عن طريقها واخذ طريق الساحل فنجا وأوحي إلي قريش يخبرهم بأنه نجا هو والعير فارجعوا[4].

قال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم فيها ثلاثة فننحر الجذور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدآ فامضوا أما بني زهره فقد خاطبهم الأخنس بن شريق الذي كان حليف بني

---

1 / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص70 –73

2/ نفس المرجع ، ص73.

3 / محمود شيت خطاب ، نفس المرجع ، ص70 –73

4 / أبن عبد البر ، مصدر سبق ذكره ، ص112 –113

زهره يأبني زهره قد نجي الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل فارجعوا فرجعوا، ولم يشهدها زهري واحد ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي[1]، وانزل فيهم المولى عز وجل قوله تعالى:

﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾[2].

في تلك الليلة انزل الله تعالي مطرا ليكون وابلا علي المشركين وطلا طهر به المسلمين واذهب عنهم رجس الشيطان وثبت به الأقدام[3]. كما في قوله تعالى :

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾[4].

وعندما نزل النبي صلى الله عليه وسلم ادني ماء بدر تقدم الحباب بن المنذر كخبير عسكري فقال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل منزلا أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه أم هو الرأي و الحرب والمكيدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(بل هو الرأي والحرب والمكيدة) فقال يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي ادني ماء من القوم فننزله ونغور ما وراءه ثم نبني عليه حوضا ثم نقاتل ونشرب ولا يشربون ورأي النبي صلى الله عليه وسلم صوابا في ذلك فقام ومن معه واتبع رأي صاحبه معلنا في ذلك أن الرأي شوري بينهم[5].

---

1 / أبن كثير ، مصدر ، سبق ذكره ، ص399 –400
2 / سورة الأنفال ، آية 41
3 / صفي الرحمن المبار كفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص195
4 / سورة الأنفال ، آية 11
5 / محمد حسين هيكل ، مرجع سبق ذكره ، ص226 –227

مقر القيادة

قبل أن تبدأ المعركة خاطب سعد بن معاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا: يا نبي الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقي عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا علي عدونا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الأخرى جلست علي ركائبك فلحقت بما وراءنا فقد تخلف عنا أقوام يا نبي الله ما نحن أشد حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقي حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحوك ويجاهدون معك فاثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير[1].

أقيم عريش رسول الله صلى الله عليه وسلم على تل مرتفع في الشمال الشرقي من ميدان القتال ليشرف على ساحة المعركة وتم اختيار فرقه من شباب الأنصار على رأسهم سعد بن معاذ لحراسه النبي صلى الله عليه وسلم[2].

أما قريش فقد نزلت من الكثيب إلى وادي بدر ولما اطمأنت أرسلت عمير بن وهب الجحمي للتعرف على مدي قوة المسلمين فقال ثلاثمائة يزيدون قليلا أو ينقصون ولكن أمهلوني حتى انظر للقوم كمين أو مدد؟ فضرب في الوادي حتى ابعد ولم يري شيء فرجع إليهم وقال: ما وجدت شيئا ولكني رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس معهم منعه ولا ملجأ إلا سيوفهم والله ما أري أن يقتل رجلا منهم حتى يقتل رجلا منكم فان أصابوا منكم أعدادكم فما خير العيش بعد ذلك[3] وحذر أصحابه من عاقبة الحرب وأثرت كلماته في نفوس الكثيرين فتقدم حكيم بن

---

[1] / محمد شعبان بن أحمد ، سيرة ومناقب أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، 1427 هـ ، 2006 م ، ص36

[2] / صفي الرحمن المباركفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص196

[3] / نفس المرجع ، ص196 –197

حزام إلي عتبه بن ربيعه ودعاه بالرجوع ونبذ الحرب ولما علم أبو جهل غضب واقسم ألا ترجع قريش حتى يحكم الله بينها وبين محمد وعمد للمناداة بآخذ الثأر[1].

الخطة العسكرية وترتيب الجيوش

أقيم العريش علي موضع مشرف علي منطقه القتال في بدر وامن حراسته وجري ترتيب المقاتلين في صفوف وساوي بين الصفوف وشجع أصحابه وحرضهم علي الصبر في القتال وأمرهم أن يصدوا هجمات المشركين وهم مرابطين في مواقعهم وقال لهم(إذا اكتنفتم القوم فانضحوا بالنبال ولا تحملوا عليهم حتى تؤذنوا) كما كانت كلمه المسلمين وشعارهم في القتال(أحد... أحد) ودخل المسلمون المعركة بهذا الأسلوب الجديد في القتال الذي لم تعرفه العرب من قبل وهو أسلوب الصف وسيطرة لقائد واحد وهو محمد صلى الله عليه وسلم أما المشركين فقد مارسوا أسلوب الكر والفر في القتال بدون قياده ولا سيطرة وجري قتالهم كأفراد لا مجموعه وبدا الأسود بن عبد الأسد بالهجوم علي الحوض الذي بناه المسلمين قائلا: أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه، فتصدي له حمزة بن عبد المطلب فضربه ضربه أطارت ساقه ومع ذلك حبا إلي الحوض لاقتحامه فتبعه حمزة لقتاله حتى قتله فيه[2].

بدأت المبارزة فخرج من المشركين عتبه وشيبه أبناء ربيعة والوليد بن عتبه وخرج إليهما حمزة وعلي وعبيده بن الحارث ولم يلبث علي وحمزة حتى قتلا غريمهما أما عبيده فقد أصيب كما أصاب فقام حمزة وعلي فخلصا صاحبهما وحملاه إلي صفوف المسلمين فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فاستشهد[3].

---

[1] / السيد عبد العزيز سالم وسحر عبد العزيز سالم ، مرجع سبق ذكره ، ص111

1 / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص77

[3] / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص148

عاد النبي صلى الله عليه وسلم إلي العريش ومعه أبو بكر وهو اشد خوفا من مصير ذلك اليوم فاستقبل القبلة يناشد ربه فيقول: (اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها تحاول أن تكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أن تهلك هذه العصابة اليوم تعبد) وظل هكذا حتى خفق خفقه نعاس رأي من خلالها نصر الله فخرج إلي الناس مبشرا يحرضهم علي القتال فيقول(والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا ادخله الله الجنة)[1].

فزادهم هذا النداء دفعاً معنوياً ضاعفت من قوتهم كما بدأت قوات العدو تذهب وتفقد حماسها مما عزز موقف المسلمين وزادهم حماسا تقدم النبي صفوف المشركين وهو يقول (سيهزم القوم ويولون الدبر) حتى قيل يومئذ يندر رأس الرجل فلا يدري من ضربه وتندر يد الرجل فلا يدري من ضربها[2].

أما المشركين فكان يؤيدهم إبليس في صوره سراقة بن مالك الذي استدرجهم للقتال ولما تراءت الفئتان ونظر إبليس إلي جند الله من الملائكة نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم إني أري ما لا ترون فقد رآه حينها الحارث بن هشام وعمير بن وهب فقال احدهم إلي أين يا سراقه فبدأت إشارات الخذلان وسط صفوف المشركين[3].

وأخذت جموع المشركين في الفرار والهرب بينما ظل المسلمون يقتلون ويأسرون وما يزال أبو جهل يشجع جيشه علي الصمود ويقول لهم لا يهزمنكم خذلان سراقه فانه كان علي موعد مع محمد ولا يهولنكم قتل شيبه وعتبه والوليد فإنهم قد عجلوا فو اللات و العزى لا نرجع حتى نقرنهم بالحبال وبقي حوله عصابة من المشركين ضربت سياجا من

---

[1] / محمد حسين هيكل ، مرجع سبق ذكره ، ص229

[2] / صفي الرحمن المبار كفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص201–202

[3] / أبن إسحاق ، مصدر سبق ذكره ، ص305

السيوف لكنها سرعان ما تبددت وكان الموت ينتظره ليشرب من دمه فقتل علي يد فتيان حديثي السن من أبناء عفراء[1].

نتائج غزوه بدر الكبرى

1/ وحدت المسلمين وعبقرية القيادة والإيمان بالنصر فكانت النتيجة انتصار المسلمين في قله عددهم وعتادهم وقتل من المشركين حوالي سبعين من خيره رجالها بما فيهم أبو جهل واسر حوالي سبعين وعاد بهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فنزل فيهم قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2].

2/ كانت لبدر نتائج عظيمه حتى قيل أن الإسلام انتصر ببدر وترتب علي ذلك نتائج سياسية ومعنوية واقتصادية حيث تعزز إيمان المسلمين بربهم وبقائدهم وتحسن وضعهم الاقتصادي أما عرب الجزيرة فقد ضعفت ثقتهم بقريش و أدركوا أن قوة المسلمين حقيقة جديدة مما ترتب عليه الإقبال علي الإسلام والتحالف مع المدينة مما اضعف الروابط مع مكة بعد أن فقدت ابرز رجالها[3].

3/ ولي أهل مكة الأدبار كاسفي بالهم خشعا من الذل أبصارهم يواروا وجوههم خجلا أما المسلمين فظلوا ببدر ثلاثا جمعوا قتلي قريش وحفروا لهم قليبا فنادي رسول الله يقول:(يا أهل القليب يا عتبه بن ربيعه ويا شيبه بن ربيعه ويا أمية بن خلف يأبى جهل هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا، فاني وجت ما وعدني ربي حقا)[4]

---

1 / صفي الرحمن المبار كفوري ، مرجع سبق ذكره، ص202 –203

2 / سورة آل عمران ، آية123

3 / صالح داردكةوآخرون ، تاريخ صدر الإسلام ، ط1 ، المتحدة للتسوق والتوريدات ، القاهرة ، 2013م ،ص109

4 / محمد حسين هيكل ، مرجع سبق ذكره ، ص233

4/ تجلت فيها روائع إيمانيه عجيبة حيث التقي الأب بابنه والأخ بأخيه والخال بابن أخته حيث التقي أبو بكر بابنه عبد الرحمن الذي يعد من أشجع فرسان قريش كما كان رامٍ ماهرا وخاطب والده قائلا: لقد أهدفت لي يوم بدر فملت عنك ولم أقتلك فقال له والده: ولكنك لو أهدفت لي لم أمل عنك.

وهنا تبدأ المقارنة حقا بين الإسلام والشرك حيث إن أبا بكر يقاتل عن الحق ولا يميل عن ابنه الذي يقاتل من أجل الباطل[1].

وقتل أمير المؤمنين خاله العاص بن هاشم ولم يلتفت إلى قرابته منه والتقي مصعب ابن عمير بأخيه أبي العزيز الذي اخذ أسيرا مع أنصاري فناشد مصعب الأنصاري قائلا اشدد اسر عدوك فان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك

العظات والعبر في بدر

1/ كان دافع خروج المسلمين هو الاستيلاء على القافلة لكن أراد الله لعباده غنيمة أكبر ونصر أعظم وابعد عنهم العير بنفير وهذا دليل أمرين الأول اخذ أموال الكافرين من قريش لإخراجهم لهم واستيلائهم علي أموالهم بمكة والثاني أن الله أراد لعباده قصدا ارفع وأليق بمكانتهم وهي الدعوة الدينية والتضحية من أجلها.

2/ تجلى مبدأ الشورى في بدر واضحا حيث استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قبل المعركة وفي أثناء المعركة وبعد نهايتها.

3/ يجوز للإمام وقائد الجيش الاستعانة بالعيون والمراقبين ويبثهم بين الأعداء.

[1] / أحمد بن شعبان بن أحمد ، مرجع سبق ذكره ،ص37 - 38

4/ وضحت غزوه بدر أهميه التضرع إلي الله تعالي من عوامل النصر حيث استجاب الله تعالي لدعوات نبيه صلى الله عليه وسلم ومده وأيده بالملائكة[1].

[1] / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص151 ـ153

المبحث الثاني: الاستراتيجية العسكرية في غــزوة أحد (3هــ)[1]

حال اليهود ما بين غزوه بدر واحد

لما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبعد غزوه بدر والهزيمة والتي لحقت بكفار قريش فيها ظهر النفاق فدخلوا في الإسلام ظاهرا وأبطنوا الحقد والكفر والكيد وكان زعيم هؤلاء المنافقين هو عبد الله بن أبي سلول وجاء في قوله تعالي :

(إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلي الصلاة قاموا كسالي يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا)[2] كما في قوله صلى الله عليه وسلم (مثل المنافق كمثل الشاه الغائرة بين الغنم ,تعير إلي هذه مره والي هذه مره)[3] فاظهر يهود بني قينقاع نفاقهم يوم السبت منتصف شعبان في العام الثاني للهجرة حيث كانوا صاغه وكان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد في الصحيفة التي كتبت لكل من سكن المدينة فاظهروا ما بداخلهم بعد غزوه بدر عندما جمعهم رسول الله في سوق بني قينقاع فقال لهم (يا معشر اليهود اسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريش) فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال انك لو قاتلتنا لعرفت إنا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا فانزل الله تعالي:

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾[4]وبهذا أعلن بنو قينقاع الحرب فأثاروا بالمدينة القلق والاضطراب[5] فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسه عشرا ليله حتى نزلوا علي حكمه وشفع فيهم حليفهم عبد الله بن أبي سلول فأطلقهم

---

1 / أنظر ملحق رقم 3
2 / سورة النساء ، آية 142
3 / صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، رقم الحديث 2784
4 / سورة آل عمران ، آية 12
5 / موسى بن راشد العازمي ، مرجع سبق ذكره ، ص525 – 529

رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدر عفوا عنهم شريطة أن يخرجوا إلي أي مكان عنها إلي الشام امنين علي أنفسهم وعلي ما قدروا من حمل أموالهم كما كان كعب بن الأشراف احد رؤساء اليهود شديد الأذى لرسول الله وبعد غزوه بدر ذهب إلي مكة فجعل يؤلب علي رسول الله و المسلمين ثم رجع إلي المدينة علي تلك الحال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لكعب بن الأشرف فانه قد أذي الله ورسوله)؟فانتدب له رجال من الأنصار فقتلوه[1].

غزوة أحد 3هـ

عرفت هذه الغزوة باسم الجبل الذي وقعت عنده يقع في شمال المدينة حيث كان يرتفع 128مترا أما الآن فيرتفع 121مترا ويبعد عن المسجد النبوي خمسه كيلومتر ونصف يقابله من جهة الجنوب جبل صغير يسمي (عيين)وعرف بعد المعركة بجبل الرماة وبينهما وادي قناة ووقعت هذه المعركة نتيجة لثار بدر وإنقاذ طرق التجارة من سيطرة المسلمين واستعادت مكانتها عند العرب فكانت في شوال في العام الثالث للهجرة[2].

بأحد تبدأ مرحله جديدة من مراحل تطور الدولة الإسلامية فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن تنفق أموال قافلة أبي سفيان لحرب رسول الله فانزل الله تعالي فيهم:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾[3].

---

[1] / الندوي ، مصدر سبق ذكره ، ص227 – 228
[2] / اكرم ضياء العمري ، مرجع سبق ذكره ، ص378
[3]/ سورة الأنفال ، آية36.

فأرسل إليه عمه العباس كتاب وصله وهو بقباء فلما بلغ المسلمون خبر خروج قريش فرحوا فرحا شديدا فقالوا يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا[1].

الشورى في غزوة أحد

لما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم قريش علي قتاله وتنفيذ عزمها للذهاب إلي المدينة استشار أصحابه في قتال المشركين وكان يري صلى الله عليه وسلم البقاء داخل المدينة لأنهم إذا دخلوا المدينة قوتلوا ورموا من فوق البيوت وكان رأي فريق أخر من الصحابة خاصة الذين لم يشهدوا بدرا الخروج خارج بيوت ومساكن المدينة[2]ولما رأي صلى الله عليه وسلم ما عليه هؤلاء الصحابة عزم علي الخروج ولبس لامته بعد صلاه الجمعة فندم أصحاب هذا الرأي وقالوا استكرهنا رسول الله علي الخروج فقالوا له يا رسول الله أن شئت فاقعد فقال عليه الصلاة والسلام (ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل)[3].

وهنا تظهر جلياً قوه القيادة النبوية وعمق فهمها لمجريات الأمور فظهرت شخصيه القائد الذي كسر فيه الحاجز الذي قد يحجب كلمه الحق من أن تقال أو تسمع خاصة فيما فيه مصلحه للجماعة المسلمة وطبق مبدأ الشورى الذي قال الله تعالي لنبيه حاضا إياه على هذا المبدأ كما في قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[4] فكان اختبار النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة مسرحا للقتال وهذا ما يعرف اليوم (مقاومه المدن) وهي من انجح

---

1 / سيد محمود القمني ، حروب دولة الرسول ، ج1 ، ط2 ، مكتبة مدبولي الصغير ، 1416 هـ ، 1996 م ، ص135 –136

2/ سعود إبن عبد المحي الصاعدي ويوسف بن مطر المحمدي ، أحد الأثار المعركة التحقيقات ، ط1 ، دار الجتع ، جدة ، 1412 هـ ، 1992 م ، ص62

3 / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص156

4 / سورة الشورى ، آية38

أساليب دفع العدو وقهره وهنا يلتقي الثبات على العقيدة والإيمان الفعال والتخطيط المدروس والقدرة علي الاستجابة للتحديات بالتردد والخوف والخيانة والنكوص علي صعيد واحد حيث يتحرك المسلمون بعدالة قضيتهم كما أراد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يتحرك لمجابهة الغزاة وكسر شوكتهم وتثبيت كلمه الله في الأرض فهو صراع الحق ضد الباطل والنور ضد الظلام والتحضر ضد التخلف والإيمان ضد الكفر والإسلام ضد الجاهلية وهو تغير خطير بخرائط الصراع وتوزيع جديد لمراكز القوي وقلب الموازين وحينما بلغته أنباء قريش سعى لمجابهتها بالاعتماد بما يعرف بحرب المدن وأراد أن يستدرج قريش وعرض ذلك على أصحابه لان المهاجمين أكثر من المدافعين وكان من الأجدر أن يحتموا بالمدن كي يتمكنوا من إنزال ضربات بالعدو الذي يجد نفسه مضطرا إلي التشتت في أنحاء المدينة التي لا يعرف الكثير عن منعطفاتها وزواياها هذا فضلا عن أن قتالا كهذا سيتيح حتى النساء والشيوخ والأطفال أن يشاركوا فيهولكن رغم كل ذلك اثر رائه علي رأى الذين قائلين بالخروج إلي خارج المدينة[1].

الخطة العسكرية في أُحد

اجتمع المشركون وعددهم ثلاثة ألف فيهم 700دارع و200فرس وتهيئوا للأخذ بثأر بدر فيهم النساء يضربن الدفوف ويحرضن علي القتال وكان أشهر قوادهم خالد بن الوليد الذي قاد سلاح الفرسان فكان على الميمنة[2]وحمل لوائهم طلحه العبدري، أما عكرمة بن أبي جهل كان علي الميسرة وكان صفوان بن أميه علي المشاة وخلفهم النساء.

أما المسلمين فقد وصل عددهم 1000 مقاتل معهم 100 درع وفرس واحد للزبير ابن العوام رضي الله عنه أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء المهاجرين إلي

1/ سعود أبن عبد المحي الصاعدي ويوسف بن مطر المحمدي ، مرجع سبق ذكره ، ص62 ـ63

2 / جرجي زيدان ، مرجع سبق ذكره ، ص235

مصعب بن عمير ولواء الأوس إلي أسيد ابن الخضر ولواء الخزرج للحباب بن المنذر واستعمل علي المدينة ابن أم مكتوم حيث أجاز النبي صلى الله عليه وسلم من أجاز من الصبيان ورد بعضهم ومن الذين أجازهم رافع بن جديح وسمره بن جندب وأعاد عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد والبراء بن عازب وغيرهم وفي أثناء السير انسحب عبد الله بن أبي سلول ومن معه من المنافقين وكانوا 300 وبقي المسلمون 700 مقاتل.

عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند جبل أُحد حيث جعل الجبل يحمي ظهره ووضع علي جبل عيين (50 من الرماة) بقياده عبد الله بن جبير رضي الله عنه وأمرهم أن لا يغادروا مكانهم مهما كانت النتائج.

جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقدمه الجيش حمزة وعلي وعبد الله بن جحش وأبا بكر وعمر ومصعب بن عمير وطلحه بن عبيد الله وسعد بن معاذ وسعد بن عباده وسعد بن الربيع وأبا دجانة وانس بن النضر رضي الله عنهم وأوكل إلي الزبير والمقداد بن عمرو الصعود أمام خيل قريش التي يقودها خالد وعكرمة اخرج رسول صلى الله عليه وسلم سيفا وقال (من يأخذ هذا السيف بحقه) فقام إليه عمر وعلي والزبير فامسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فأعطاه له بعد أنسأله عن حقه فقال صلى الله عليه وسلم(أن يضرب به العدو حتى ينحني) فقال أبو دجانة أنا أخذه بحقه فاخرج عصابة حمراء فعصب وجعل يتبختر في الصفوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إنها لمشيه يبغضها الله إلا في مثل هذا المواطن)[1].

تظهر براعة النبي العسكرية في اختياره لموقع المعركة حيث اسند ظهره لجبل احد وعن يمينه جزء كبير من الجبال وعلى يساره حرة لا تطأها الجمال حيث اجبر قريش علي

[1] / محمد سعيد مرسي ، كبرى المعارك والفتوحات الإسلامية ، ط1 ، اقرأ، الفسطاط ، 1423 هـ ، 2003 م ، ص20–23

قتاله وهو متحصن بعدة جهات وكان أمره للرماة بان لا يغادروا أماكنهم يري فيه ضررا كبيرا لا يمكن تداركه حيث أن الجهات سوف تكثر علي المسلمين ميمنة وميسره وأمام وخلف وعندها تكون قاصمه الظهر وهو ما حصل بالفعل(1).

بدا النبي صلى الله عليه وسلم دورياته الاستطلاعية حيث أرسل الحباب بن المنذر إلي القوم فدخل فيهم وحزر ونظر إلي جميع ما يريد ,فكان قد بعثه سرا فقال له صلى الله عليه وسلم (لا تخبرني بين احد من المسلمين إلا أن تري قله) فرجع الحباب بن المنذر فاخبره خاليا فقال له رسول الله (ما رأيت)قال رأيت يا رسول الله عدد حرزتهم ثلاثة ألاف يزيدون أو ينقصون قليلا والخيل مائتين فرس ورأيت دروعا ظاهره حزرتها سبعمائة فقال صلى الله عليه وسلم(هل رأيت طعنا) قال رأيت النساء معهن الدفوف والأكابر(الطبول) فقال صلى الله عليه وسلم(أردن أن يحرضن القوم ويذكرهم قتلي بدر)حسبنا الله ونعم الوكيل (اللهم بك أجول وبك أصول)(2). نظم أصحابه صلى الله عليه وسلم صفوفاً للقتال وأصدر أوامره بان لا يقاتل أحد إلا بأمر منه وكانت الكلمة المتعارف عليها (أمت مت) وأخذ يشجعهم ويحثهم على التنافس الشريف في القتال

بدء المناوشات

برزت مجموعه من قريش بقياده أبي عامر الفاسق بالهجوم على قوات المسلمين فكان معه خمسه عشر رجلا من الأوس فنادي أهله الأوس من المسلمين*يا معشر الأوس أنا أبو عامر فأجابه الأوس المسلمين (ولا انعم الله بك عيناً يا فاسق)وكان يزعم أنهم سوف يستجيبوا له ثم نشب القتال بين الطرفين بعد أن أذن الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالقتال حاول أبو عامر وعكرمة بن أبي جهل أن يلتف على أجنحة المسلمين

1/ سعيد بن عبد المحي الصاعدي ويوسف بن مطر المحمدي ، مرجع سبق ذكره ، ص66

2 / الواقدي ، كتاب المغازي ، تحقيق مارسون جونس ، دار الكتب ، ص207 – 208

ولكنهم رشقوهم بالحجارة ولم يكن من السهل الالتفاف حولهم لاستنادهم على هضاب جبل احد ففشلت محاوله الالتفاف[1].

هتف حمزة بن عبد المطلب بكلمه التعارف وهي أمت مت ثم اندفع إلي قلب جيش المشركين ونادي حامل لواء المشركين طلحة بن أبي طلحة من يبارز؟ فخرج إليه علي بن أبي طالب فقتله فاندفع أبو دجانة حامل سيف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يلقي أحدا إلا قتله وشق صفوف المشركين ثم رأي أحدا يحس المشركين علي القتال فحمل عليه السيف فإذا بهند بنت عتبه تولول فارتد عنها أبو دجانه مكرما سيف رسول الله[2] .

اخذ لواء المشركين عثمان بن أبي طلحه بعد مقتل أخيه فقتله حمزة بن عبد المطلب فرفع اللواء أبو سعيد أخيهما فرماه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقتله فاخذ الراية رافع بن طلحه فرماه عاصم بن ثابت فأخذها أخوه كلاب فقتله الزبير بن العوام رضي الله عنه فسقط اللواء وديس بالأقدام واشتد القتال علي المشركون واندفع المسلمون اندفاع رجل واحد وتسابق حمزة وأبو دجانة إلي حصد الأعداء[3]وتربص وحشي بحمزة بن عبد المطلب حسب وعود هند بنت عتبه إياه فرغم الخسارة التي لحقت بجيوش المسلمين بمقتل حمزة وتمثيل هند بنت عتبه بجسده إلا أن صفوف المسلمين بقيت مسيطرة علي الموقف تماما.

زحفت جيوش المسلمين علي صفوف المشركين بعد تصدعها فانهزم المشركين وأحاط المسلمين بنساء المشركين ووقع الصنم الذي حملوه للتبرك به واخذ المسلمون يطاردون المشركين حتى أبعدوهم عن معسكرهم ثم عادوا لجمع الغنائم ورأى الرماة الذين أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم ألا يبرحوا أماكنهم فقال بعضهم لبعض لم

---

[1] / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص112

[2]/ نفس المرجع ، ص112 – 114

[3] / محمد سعيد مرسي ، مرجع سبق ذكره ، 23 – 24

تقيمون هاهنا في غير شيء وقد هزم الله عدوكم واختلفوا فيما بينهم أيتركون مواقعهم أم يبقون فيها فأصر قائدهم عبد الله بن جبير علي البقاء وعصاه أكثرهم وانطلقوا لجمع الغنائم ولم يبق معه إلا نفر قليل[1].

هجوم المشركين(النصر للمغلوب)

لاحظ خالد بن الوليد الذي كان علي ميمنة جيش المشركين انكشاف ظهر المسلمين بنزول الرماة فأخذ كوكبه من الفرسان معهم عكرمة بن أبي جهل فالتف حول المسلمين وباغتهم من الخلف فجالدهم وهنا تنبهت قريش وجاءت تقاتل المسلمين من الأمام فأصبح جيش المسلمين محاطا كالسوار في المعصم بجنود المشركين[2] وأسرعت امرأة منهم وهي عمره بنت علقمة الحارثية فرفعت لواء المشركين المطروح علي التراب فتجلت عبقرية الرسول صلى الله عليه سلم وشجاعته المقطوعة النظير في أن رفع صوته ينادي أصحابه (إلي عباد الله) وهو مدرك إن المشركين سوف يسمعونه قبل أصحابه مخاطراً في ذلك بنفسه وفعلا تبادر إليه المشركون قبل المسلمين فاختلطت جيوش المسلمين بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزا وهناك طائفة دخل في صفوفها ارتباك شديد وعمتها الفوضى وبينما هم كذلك إذا سمعوا صائحا يصيح أن محمد قد قتل وانهارت روحهم المعنوية فتوقف جزء منهم عن القتال ومر بهؤلاء انس بن النضر فقال: ماذا تنتظرون؟ فقالوا قتل رسول الله قال: ما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا علي ما مات عليه رسول الله وصال في صفوف المشركين داعيا وهو يقول اللهم اعتذر إليك مما صنع هؤلاء (يعني المسلمين) وابرأ إليك مما صنع هؤلاء(يعني المشركين) وهناك طائفة لم

---

1 / محمود شيت خطاب مرجع سبق ذكره ، ص114 – 115

2/ الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص159

يهمها سوي رسول الله فقد طوقت عليه وكان في مقدمتهم أبو بكر الصديق وعلي وغيرهم[1].

رغم ذلك وصلت طائفة إلى رسول الله فرماه احدهم بحجر كسر انفه ورباعيته فسار مع أصحابه فوقع في حفره حفرها أبو عامر ليوقع فيها المسلمون فأسرع إليه علي بن أبي طالب فاخذ بيده فرفعه طلحه بن عبيد الله حتى استوي[2].

حمل ابن قمئه علي رسول الله فضربه ضربه قويه ذهبت في درع رسول الله وأذته واتبعها بأخرى فدخلت حلقتان المخفر في وجهه فجرح من أثرها فسال الدم على وجنته وشجه في وجهه[3].

استدرج النبي صلى الله عليه وسلم الجيش الإسلامي وانسحب به عبر الشعب من جبل احد وكان ذلك منظما حيث تنسحب طائفة تحت حماية طائفة أخرى ارتقي المسلمون هضبة عالية في جبل احد فتحصنوا بها وصدوا جميع المحاولات التي قام بها المشركون ولما يئس المسلمون وأضناهم التعب قرروا الانسحاب وإنهاء القتال فصعد أبو سفيان نادي في المسلمين الحرب سجال يوم بيوم يوم لنا ويوم علينا ويوم نُساء ويوم نُسر ثم قال أعل هبل فأمر النبي عمر بن الخطاب بالرد عليه قائلا :الله اعلي واجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ثم نادي أبو سفيان سائلا عن محمد وابن أبي قحافه وعمر وكان يظن أنهم ماتوا جميعا فصعد إليه عمر واخبره بأنهم أحياء وقال أبو سفيان أن موعدكم بدر للعام المقبل فوعده عمر علي لسان رسول الله وقال هو بيننا وبينكم موعد[4].

---

[1] / صفي الرحمن المبار كفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص237 – 239

[2] / محمود شيت خطاب مرجع سبق ذكره ، ص115 – 116

[3] / محمد سعيد مرسي ، مرجع سبق ذكره ، ص25

[4] / نفس المرجع ، ص25 –26

عاد المشركون أدراجهم إلي مكة وعندما وصلوا موضع الروحاء سمعوا بخروج المسلمين لقتالهم فخافوا أن يكون النبي قد أتي بقوات جديدة ففكروا بان لا يخسروا انتصاراتهم فبعث ركب من بني عبد القيس يقصدون المدينة يبلغوا محمدا أن أبا سفيان قد قرر السير إليهم ليستأصل بقيتهم[1].

كما حاول النبي صلى الله عليه وسلم تخفيف وقع الهزيمة ورفع روح المسلمين المعنوية وإدخال الخوف والهلع في نفوس اليهود لذلك خرج بأصحابه الذين شهدوا احد لمطاردة قوات قريش فلما وصل حمراء الأسد علي طريق المدينة ـــــ مكة جاءه من يخبره بان قريش قررت السير إليه فلم تتضعضع معنويات المسلمين وقرروا لقاء قريش وانتظروها ثلاثة أيام ثم عادوا إلي المدينة وبهذا استرد المسلمون كثيرا من مكانتهم التي فقدوها في أُحد[2].

نتائج غزوة أحد

استشهد من المسلمين سبعون شهيدا منهم أربعة من المهاجرين أمثال حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عُمير وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وبلغ عدد الجرحى 150جريحا[3]،قتل من قريش 22رجلا.

من أهم أسباب خسائر المسلمين في معركة أُحد:

أ/ عدم تعقب المشركين ومطاردتهم بعد الهزيمة بعيدا عن معسكرهم بل انشغلوا بالغنائم.

---

1 / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص118

2 / نفس المرجع ، ص118 –119

3/ محمد سعيد مرسي ، مرجع سبق ذكره ، ص27

ب/ مخالفه الأوامر حيث أن تنفيذ الأوامر هو الضبط العسكري الذي يعتبر هو روح الجندية والسبب المباشر لكل انتصار ومخالفه الرماة في ترك مواقعهم والإسراع لجمع الغنائم خطا كبير وقع فيه المسلمون[1].

ج/ المباغتة وتعني ضرب العدو في مكان أو زمان أو بأسلوب لا يتوقعه وهو من أهم مبادئ الحرب بحيث يمكن تحطيم قوي العدو المادية والمعنوية فالتف خالد بن الوليد خلف قوات المسلمين في الوقت الذي انهزم فيه فأربك صفوفهم لدرجة لم يفرقوا فيها بين قواتهم وقوات المشركين كما تحطمت روحهم المعنوية حيث أُتيحت الفرصة لقريش للقضاء على المسلمين ومباغتتهم وإبادة قواتهم[2].

عادة الرسل أن تبتلى وتكون لها العاقبة والحكمة في ذلك أنهم لو انتصروا دائماً دخل في المؤمنين النفاق ولم يميز الصادق من غيره ولو انكسروا دائماً لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين لتمييز الصادق من الكاذب

إن الله هيأ لعباده المؤمنين منازل دار كرامته لا تبلغها أعمالهم فقيض لهم أسباب الابتلاء فساق إليهم الشهادة وهي أعلى المراتب كما أراد هلاك أعدائه ففيض لهم الأسباب التي يستعجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم[3].

الدروس المستفادة من غزوة أُحد

1/ تجلى فيها مبدأ الشورى.

2/ للمنافقين دور سلبي فقد انطوت على ذلك حكم ومقاصد.

[1] / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص119 –120

[2]/ محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره، ص119 – 121

[3]/ صفي الرحمن المباركفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص256 – 257

3/ ثبت فيها براعة رسول الله العسكرية فقد تمكن بفضل الخطة التي وضعها أن ينتصر على المشركين رغم تفوق عددهم ولولا مخالفة الرماة لتغيرت نتيجة المعركة.

4/ مظاهر الكبر المحرمة تزول حرمتها في حالة الحرب حيث قال رسول الله عندما حمل

أبو دجانة السيف (إن هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع)[1].

5/ الاستفادة من مخالفة الرماة لأمر رسول الله الهزيمة التي حلت بجيوش المسلمين فعلينا أن نتأمل هذا الخطأ مع أخطاء المسلمين اليوم

6/ الإشاعة التي انطلقت بمقتل رسول الله رغم سلبياتها إلا أنها كان لها بعض الإيجابيات

ليوظف المسلمين أنفسهم لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم

7/ استماتة المسلمين في الدفاع عن رسول الله يؤكد إيمانهم الصادق بهذه الدعوة وإن حياتهم يقدمونها فداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

8/ الشهيد في معركة الجهاد لا يغسل ولا يصلى عليه بل يدفن بدمائه

9/ خروج المسلمين لحمراء الأسد بعد غزوة أحد مباشرة يؤكد مدى طاعتهم لقائدهم.

10/ قضت الحكمة أن تكون غزوة تمحيصاً للمؤمنين عن الكافرين والمنافقين[2].

1/ الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص162 –163

2 / نفس المرجع ، ص163 –164.

المبحث الثالث: الاستراتيجية العسكرية في غزوة الأحزاب (الخندق) عام 5هـ[1]

إجلاء بني النضير

وقعت حادثة غدر أخرى ولكنها كانت من سكان المدينة من اليهود الذين يحقدون على الإسلام وعلى رسوله الكريم الذي خرج إليهم في ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة يستعينهم في دفع دية لرجلين من بني عامر قتلهم عمرو بن أمية الضمري فوافق بنو النضير وقالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بجانب جدار لهم قال بعضهم لبعض من يستطيع أن يعلو البيت ويلقي صخرة على محمد فتعهد بذلك عمرو بن جحاش بن كعب فصعد إلى السطح وجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من السماء فترك مكانه من بين أصحابه متشاغلاً ببعض حاجته ورجع إلى المدينة[2].

لحق به أصحابه وقالوا له قمت ولم نشعر بك فقال صلى الله عليه وسلم (همت يهود بالغدر فأخبرني الله بذلك فقمت) ثم أرسل إليهم أن اخرجوا من بلدي علمت بما هممتم من الغدر وقد أجلتكم عشرا فمن رؤى لي بعد ذلك ضربت عنقه ، فأخذوا يتهيئون للخروج ولكن عبد الله بن أبي سلول أرسل إليهم قائلاً بأن لا يخرجوا من ديارهم ويقيموا في حصونهم وإن معه ألفين من قومه ومن غيرهم يقاتلون عنكم فعادوا عما عزموا عليه من الخروج وتحصنوا بحصونهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإعداد العدة

---

1 / أنظر ملحق رقم 4

2/ محمود شاكر ، مرجع سبق ذكره ، ص243

لحربهم والسير إليهم فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ست ليالي وخزلهم عبد الله بن أبي سلول ولم ينفذ وعده لهم[1].

أمر رسول الله بقطع النخيل وحرقة فنادوا من وراء حصونهم يا محمد قد كنت تنهي عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها فقذف الله في قلوبهم الرعب فطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم عن المدينة ويصادر ما معهم من سلاح فوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فرحل جزء منهم إلى الشام والأخر إلى خيبر فكان أشهر زعمائهم حيي بن أخطب وسلام بن الحقيق وكنانة بن الربيع فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم على المهاجرين ولم يعط من الأنصار سوى أبو دجانه وسهل بن حنيف[2].

سبب غــزوة الأحزاب

كانت في شوال في العام الخامس للهجرة وكان سببها أن مجموعة من اليهود من بينهم كنانة بن الربيع وسلام بن مكشم وحيي بن أخطب وهوذة بن قيس وأبو عمار من بني وائل هم الذين حزبوا الأحزاب وألبوا القبائل وخرجوا في نفر من بني النضير وبني وائل فاتوا مكة ودعوا قريشاً لحرب رسول الله ووعدوهم فأجابوهم[3] ثم التقوا ببني فزاره وبني مرة وتواعدوا على الزمان والمكان فانزل فيهم الله تعالى قوله (الم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين امنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله فلن تجد لهم نصيرا)[4].

---

[1]/ الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص168 –168

[2]/ محمد سعيد مرسي ، مرجع سبق ذكره ، ص30

[3] / ابن عبد البر ، مصدر سبق ذكره ، ص179

[4] / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص178

فخرجت من الجنوب قريش وكنانة وحلفاؤهم من أهل تهامة يقودهم أبو سفيان في أربعة ألف كما خرجت من الشرق قبائل غطفان وبنو فزاره عيينة بن حصن وبنو ملاه يقودهم الحارث بن عوف وبنو أشجع يقودهم مسعد بن دخيلة كما خرجت بنو أسد واتجهت هذه الأحزاب نحو المدينة في موعد تعاقدت عليه[1].

الشورى في غزوة الأحزاب

عندما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك جمع أصحابه وشاورهم فكان موقفهم في هذه الغزوة موقف دفاع عن المدينة فأشار إليه سلمان الفارسي أن يحفر خندقاً عميقاً واسعاً شمال المدينة ويلتف حولها من الغرب فكانت الجهات الأخرى محصنة بالجبال والنخيل وأن تتشابك أبنية المباني وتسد مسالكها حتى تصبح حصناً واحداً ويخرج الرجال لحماية المدينة خلف الخندق فوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأي سلمان الفارسي وجعلوا التراب الذي خرج من حفر الخندق على جهة المدينة ليحمي ويستتر به المسلمون[2].

الاستراتيجية العسكرية في غزوة الأحزاب

سلمان الفارسي من بلاد فارس جاء بفكرة الخندق من بلاده حيث خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً يا رسول الله كنا إذا حوصرنا خندقنا خندقاً ولم يشهد غزوة بدر ولا غزوة أحد بل أول ما شهدها هي غزوة الأحزاب[3].

كانت الخارطة تقضي بحفر خندق رئيسي يمتد من الطريق الغربي لجبل سلع حتى طريق حرة الوبره المطبقة على المدينة من الناحية الغربية على أن يمتد على شكل قوس

---

1 / صفي الرحمن المبار كفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص301 –302
2/ محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، 301 هـ ، ص565
3 / احمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ط7 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1982 م ، ص492

في الطريق الشرقي للحرة على أن يمتد على خط شبه مستقيم أمام جبل سلع متجهاً نحو الشرق حتى أطراف حرة وأقم المطبقة على المدينة من الناحية الشرقية وبذلك يكون فاصلاً بين معسكر الأحزاب الواقع على الناحية الشمالية حول احد ومجمع الأسيال ومعسكر المسلمين الواقع أمام جبل سلع وعند مداخل المدينة الشمالية الواقعة ما بين الحرتين[1] أمر رسول الله بنقل النساء والزراري إلى الآطم الحصينة حتى لا يصيبهم مكروه لأنه كان يتخوف عليهم من يهود بني قريظة[2].

شرع المسلمون في حفر الخندق فشاركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل التراب بنفسه فكان يتسلل جماعة من المنافقين من غير علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجلت مظاهر النبوءة في تلك الغزوة[3].

نزلت قريش وحلفاؤها شمال المدينة في موضع مجمع الأسيال وسعى أبو سفيان لاستمالة بني قريظة الذين كانوا على حلف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتدب لذلك حيي بن أخطب فقال له ائت القوم حتى ينقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد فنزل عند كعب بن أسد سيد بني قريظة وحاول أن يقنعه بان مصلحته ومصلحة قبيلته في نقض العهد الذي بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم[4] فقال له حيي جئتك بعز الدهر جئتك بقريش وغطفان على قادتها وسادتها قد عاهدوني وعاقدوني أن لا نبرح حتى نستأصل محمد ومن معه فرد عليه كعب جئتني والله بذل الدهر[5] وظل يحاوره ويجادله حتى أقنعه

---

[1] / محمد أحمد باشميل ، غزوة الأحزاب ، ط6 ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1986م ، ص131 –132

[2] / إبراهيم المدخلي ، مرويات غزوة الخندق ، ط1 ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، 2004 م ، ص144

[3] / أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج2 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 م ، ص70

[4] / أبن إسحاق ، مصدر سبق ذكره ، ص395

[5] / عبد الحكيم الكعبي ، مرجع سبق ذكره ، ص332

بالعدول عن رائه ونقض عهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك أصبح المسلمون بين عدوين داخلي وخارجي[1].

علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقض بني قريظة للعهد فأرسل إليهم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وهما سيدا الأوس والخزرج ليعرفوا الأمر وأمرهم أن وجدوا غدر بني قريظة حقاً أن يعرضوا له بالخبر ولا يصرحوا فلما بلغوا بنو قريظة ووجدوهم مكاشفين بالغدر أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا عضل والقارة تذكيراً بغدر الغارة بأصحاب الرجيع[2] ولما اشتد البلاء بالمسلمين أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف وهما قائدا غطفان عارضاً عليهم ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا[3].

جاءت الأحزاب بعشرة ألف مقاتل بينما كان عدد المسلمين ثلاثة ألف مقاتل يقودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واسندوا ظهرهم إلى جبل سلع واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم[4].

فوجئت الأحزاب بالخندق وقالوا هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها فعسكروا حول الخندق محاصرين المسلمين فاخذ بعضهم مكاناً ضيقاً من الخندق أمثال عمرو بن عبد ود عكرمة بن أبي جهل وهيبرة بن أبي وهب فجاوزوا الخندق ودعوا للقتال والمبارزة فخرج إليهم علي بن أبي طالب فبارز عمرو بن عبد ود وقتله فخاف البقية[5].

---

1 / السمهودي ، مصدر سبق ذكره ، ص506
2 / أبن حزم الأندلسي ، مصدر سبق ذكره ، ص112
3 / أبن هشام ، مصدر سبق ذكره ،ص456
4 / أبن حزم الأندلسي ، مصدر سبق ذكره ،ص112
5 / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص181 –182

الحرب خدعة

على الرغم من أن الحصار لم يطل أمره إلا انه كانت له أثار سالبه على المسلمين ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمد إلى حيلة لفك وتمزيق تحالف الأعداء لذلك عهد إلى نعيم بن مسعود الذي جاء من غطفان إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله هداهُ إلى الإسلام بتمزيق تحالف الأحزاب فكان إعلان إسلامه سراً كما انه كان له جانب كبير من الدهاء والحكمة فطلب منه رسول الله أن يخزل عن المسلمين إن أمكنه ذلك فخاطبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً :

(إنما أنت فينا رجلٌ واحد فخزل عنا إن استطعت فان الحرب خدعة)[1].

خرج نعيم بن مسعود فأتى بني قريظة وهم يحسبونه مازال مشركاً وقال لهم أن لا يتورطوا مع قريش في قتال حتى يأخذوا منهم رهائن كي لا يولوا الأدبار فيبقون في المدينة دون نصير لهم على محمد وأصحابه فقالوا له إنه الرأي ثم خرج حتى أتى قريش فأنبأهم أن بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا وأنهم قد اتفقوا خفية مع محمد صلى الله عليه وسلم على أن يأخذوا عدداً من أشراف قريش وغطفان فيسلموهم له ليقتلهم فإن أرسلوا إليكم يلتمسون منكم رهائن فإياكم أن تسلموهم رجلاً واحد ثم خرج حتى أتى غطفان فقال لهم مثل الذي قال لقريش وهكذا ألب البعض على البعض الأخر فانعدمت الثقة بين الأحزاب[2].

أرسل أبو سفيان وغطفان إلى بني قريظة في ليلة السبت من شوال سنة خمسة هجرية يطلبون منهم الخروج غداً لقتال ومحاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان جوابهم للوفد الذي كان على رأسه عكرمة بن أبي جهل بان غداً يوم سبت وهم لا يقاتلون

---

1 / عبد الحكيم الكعبي ، مرجع سبق ذكره ، ص334

2 / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص182

فيه ولا يعملون عملاً وأنهم لم يقاتلوا محمد حتى يعطوا رهائن من قريش وغطفان يكونوا عندهم خشية الهزيمة وقد أكد هذا الموقف من بني قريظة ما كان عند قريش وغطفان من معلومة مصدرها نعيم بن مسعود فامتنعوا من إعطائهم الرهائن فاقتنع الطرفان برواية نعيم بن مسعود وامتنعوا عن القتال وفي تلك الليلة هبت عاصفة عاتية على الأحزاب أرغمتهم على العودة من حيث أتوا[1].

يقول في ذلك حذيفة بن اليمان (رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود وأبو سفيان ومن معه فوقنا وقريظة أسفل منا نخافهم على ذراريناا وما أتت عليه ليلة قط اشد ريحاً منها تطن في ريحها أصوات أمثال الصواعق ولا يستطيع أحدنا أن يرى أصبعه من قتامها السائد، فأتاني الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا جاث على الأرض فقال من هذا؟ فقلت حذيفة فتقاصرت من موضعي وأنا أقول بلى يا رسول فندبني لما يريد وقال :

(أنه كائن في القوم خبر فأتني به) فخرجت وأنا اشد الناس فزعاً وأشدهم قراً فدعا لي بخير فمضيت لشأني وأوصاني بان لا احدث في القوم حدثاً حتى أتيه فلما دنوت من معسكر القوم نظرت في ضوء نار توقد وإذا برجل أدهم ضخم يمد يديه إلى النار مستدفئاً يقول الرحيل الرحيل ولم أكن أعرف إنه أبو سفيان فوضعت سهماً في كبد قوسي وأردت أن أرميه ثم تذكرت وصية رسول الله عليه وسلم فأمسكت ولو رميته لأصبته)[2].

فقال أبو سفيان يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام قد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل فرجع حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص عليه ما رأى وطلع النهار فإذا ظاهرة المدينة خلاء ارتحلت الأحزاب

---

[1] / عبد الحكيم الكعبي ، مرجع سبق ذكره ، ص334

[2] / الغزالي ، مصدر سبق ذكره ، ص200 –201

وانفك الحصار وعاد الأمن ونجح الإيمان في المحنة وهتف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا إله إلا الله صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ولا شيء بعده) فرجعت الطمأنينة في النفوس وظهرت خيبة الأحزاب لذلك قال رسول الله (الآن نغزوهم ولا يغزونا)[1].

ما أن ارتحلت الأحزاب دعا رسول الله علي بن أبي طالب ودفع إليه اللواء وبعث إلى بلال أن يؤذن في الناس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم إلا تصلوا العصر إلا ببني قريظة)[2].

نتائج غزوة الأحزاب

1/ سبب فشل الأحزاب هو عدم القيادة الموحدة التي لم تستطيع السيطرة على جميع القوات وتسييرها للعمل بل كان لكل قبيلة قائد ولم تكن لديهم خطة موحدة للهجوم على المسلمين.

2/ استشهد من المسلمين ستة شهداء بينما كان قتلى المشركين ثلاثة.

3/ كان للمسلمين قيادة موحدة ابتكرت أسلوباً جديداً في المباغتة وهو حفر الخندق الذي لم يكن تعرفه قبائل العرب لذلك بقي القتال مستكيناً طوال فترة الحصار.

4/ ساعد الطقس على جلاء الأحزاب وفك الحصار حيث كان موسم القتال شتاءً ولم يستطيعوا البقاء لمدة أطول.

---

[1] / صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق ، رقم الحديث 3883

[2] / صالح داردكة وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص118

5/ انعدام الثقة بين الأحزاب ساعد على هزيمتهم فكانت قريش تريد القضاء على المسلمين بالاستفادة من جهود القبائل الأخرى واليهود بينما كانت القبائل تريد الأسلاب من أي مصدر.

6/ الصبر يحتاج إلى قوات مدربة لها أهداف وقيادة موحدة بينما كانت هذه القبائل معتادة على التنقل من فترة لأخرى فهي لا تطيق فراق وطنها وأهلها فترة أطول لذلك تذمر الأحزاب من طول مدة الحصار وآثروا الارتحال[1].

الدروس المستفادة من غزوة الأحزاب

1ـ أكدت الغزوة عبقرية الرسول صلى الله عليه وسلم الحربية حيث استخدم الخندق الذي لم تكن العرب تعرفه من قبل فكان من الوسائل الدفاعية التي عاقت تقدم المشركين.

2ـ كانت المساواة سائدة بين القائد وأصحابه فشارك معهم في حفر الخندق.

3ـ المعاناة التي تكبدها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الجوع والخوف كانت ابتلاء لهم لكنهم نجحوا بالصبر على ذلك البلاء.

4ـ لعبت المكيدة دور أساسي في نصر المسلمين فان ما قام به نعيم بن مسعود بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سبباً بعد توفيق الله تعالى في تشكيك الأحزاب مما يؤكد أن الحرب خدعة[2].

5ـ استنزفت قريش كل الوسائل الممكنة وكل مواردها في القضاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هذه الجهود كللت بالفشل[3].

---

[1] / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، 155 ـ156

[2] / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص184

[3] / عبد الحكيم الكعبي ، مرجع سبق ذكره ، ص335

6ــ كان لطول أمد الحصار أسوأ الأثر في نفوس الأحزاب المتحالفة مع قريش فرجعت تجر أذيال الخيبة وتندب الأمل التي كانت تحلم به فانتشر الإسلام بين قبائل العرب[1].

7ــ وطدت غزوة الأحزاب المسلمين في المدينة ولم يبق للمنافقين فيها صوت وذهبت العرب تتحدث بقوة المسلمين وسلطانهم وبمقام محمد صلى الله عليه وسلم وقوته ولكن الرسالة لم تكن للمدينة وحدها بل كانت للعالم فما يزال على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يمهدوا لإعلاء دين الحق وأن يصدوا عنه كل معتد وهذا ما فعلوه[2].

غزو بني قريظة

انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق راجعاً إلى المدينة فاتاه جبريل عليه السلام متسائلاً (أوقد وضعت السلاح؟ قال رسول الله نعم فقال جبريل فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت إلا من طلب القوم ، إن الله عزَّ وجلَّ يأمرك بالمسير إلى بني قريظة فاني عامد إليهم ومزلزل بهم) فأذن مؤذن في الناس من كان سامعاً ومطيعاً فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة[3] فسار الناس فأدرك بعضهم العصر في الطريق فاختلفوا في أداء الصلاة فقال البعض لا نصلي حتى نأتيها فقال البعض الأخر بل نصلي فذكروا ذلك لرسول الله ولم يعنف أحداً منهم[4].

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة فسار حتى إذا دنى من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصد راجعاً حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله عليك أن لا تدنوا من هؤلاء الأخابث فقال لم؟ أظنك سمعت منهم لي أذى ؟ قال نعم يا رسول

1 / حسين إبراهيم حسن ، مرجع سبق ذكره ، ص160
2/ محمد حسين هيكل ، مرجع سبق ذكره ، ص310
3 / أبن إسحاق ، مصدر سبق ذكره ، ص408 ــ409
4 / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص185

الله قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا ، نزل جبريل عليه السلام ببني قريظة يزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم بينما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بئر من أبارهم يقال له بئر أنا وتلاحق الناس به فحاصرهم خمس وعشرون ليلة فرجعت عنهم قريش وغطفان[1] حاول عمرو بن سعد اليهودي تحذير بني قريظة من عدم الوفاء بالعهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحاول أن ينزلهم على قرار المسلمين فلم يستجيبوا له فنزل من الحصن وقبض عليه المسلمون ثم ما لبث أن أطلقوا سراحه لما علموا فيه من وفاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه :

(ذاك رجل نجاه الله بوفائه)[2].

فلما أيقنوا أن رسول الله صلىَ الله عليه غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد مخاطب قومه يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني عارض عليكم ثلاثا فخذوا أيهم شئتم ، قالوا وما هي؟ قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فو الله قد تبين لكم أنه لنبي مرسل وإنه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم فهلم فلنقتل أبنائنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا ثقلاً ولا نسلاً نخشى عليه وأن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم ؟ قال فان أبيتم هذا فان الليلة ليلة السبت عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا تفسد سبتنا علينا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا[3].

---

[1] / أبن إسحاق ، مصدر سبق ذكره ، ص409 –410
[2] / محمد سعيد مرسي ، مرجع سبق ذكره ، ص37
[3] / أبن هشام ، مصدر سبق ذكره ، ص463

موقف أبي لبابه

طلب بنو قريظة من رسول الله أن يرسل إليهم أبا لبابة أخ بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس لاستشارته في أمرهم فأرسله لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان بالبكاء فرق لهم قلبه وقالوا يا أبا لبابه أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال نعم وأشار بيده إلى حلقه إنه الذبح فقال أبا لبابه مازالت قدماي من مكانها حتى عرفت إني خنت الله ورسوله فربط نفسه بالمسجد وقال لا أبرح حتى يتوب الله علي مما صنعت[1].

بنو قريظة تنزل على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

تواثبت الأوس على رسول الله فقالوا يا رسول الله إنهم كانوا موالينا دون الخزرج فقد فعلت في موالي أخواننا بالأمس ما علمت يعني بنو قينقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم) قالوا بلى قال رسول الله (فذاك إلى سعد بن معاذ) وكان يتداوى من جراحه في خيمة بمسجده فاتاه قومه وحملوه[2].

جاء سعد بن معاذ إلى رسول الله فجعلوا يقولون يا سعد احمل على مواليك، فأحسن إليهم، فان رسول الله قد حكمك فيهم لتحسن فيهم وهو ساكت لا يرجع إليهم شيئا فلما أكثروا عليه قال:

---

[1] / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص186

[2] / أبن هشام ، مصدر سبق ذكره ، ص464ـ465

لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فلما سمعوا ذلك منه رجع بعضهم إلى المدينة فلما انتهى سعد لرسول الله، قال للصحابة (قوموا إلى سيدكم) فلما أنزلوه قال (يا سعد إن هؤلاء القوم قد نزلوا على حكمك) وقال : وحكمي نافذ عليهم ؟ قالوا نعم قال: وعلى المسلمين ، قالوا: نعم ، قال: وعلى من هاهنا واعرض بوجهه، وأشار ناحية رسول الله إجلالاً وتعظيماً قالوا نعم وعلي قال: فاني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتسبى الذرية وتقسم الأموال[1] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات)[2].

[1] أبن قيم الجوزية ، مصدر سبق ذكره ، ص121 –122

[2] / صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب جواز قتال من نقض العهد ، رقم الحديث 3417

المبحث الرابع: الاستراتيجية العسكرية في صلح الحديبية (الهدنة)6هـ[1]

الحديبية اسم بئر تقع على بعد أثنين وعشرين كيلاً إلى الشمال الغربي من مكة وتعرف الآن بالشميسي وفيها حدائق الحديبية ومسجد الرضوان وأطرافها تدخل حدود الحرم المكي[2].

جاء تفكير المسلمين في زيارة المسجد الحرام وذلك بعد الرؤية التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم في المنام دون تحديد للزمان وأخبر أصحابه بذلك فاستبشروا خيراً وفرحوا فرحاً شديداً وقد طال عهدهم بمكة والكعبة[3]كما في قوله تعالى :

﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[4].

بذلك استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب ليخرجوا معه وخرج بعضهم واستخلف على المدينة أبن ام مكتوم فخرج يوم الاثنين غرة ذي القعدة عام 6ه معه ألف وأربعمائة وقيل خمسمائة وليس معه سلاح سوى السيوف في القرب[5]. أرسل العيون أمامه ليأتوه بأخبار قريش واحرم من ذي الحليفة وساق الهدي دلالة على إنه لا يريد الحرب وسار حتى وصل عسفان لقيه بشر بن سفيان فقال له أن قريش سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ و المطافيل قد لبسوا جلود النمور ونزلوا بذي طوى يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد أبن الوليد في خيلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

[1] / أنظر ملحق رقم 5
[2] / أكرم ضياء العمري ، مرجع سبق ذكره ، ص434
[3] / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص188
[4] / سورة الفتح ، آية 27
[5] / صفي الرحمن المبار كفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص294 –195

(يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلو بيني وبين سائر العرب فان هم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فو الله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة) ثم قال:

(من يخرج بنا على طريق غير طُرقهم التي هم فيها) فسار بهم رجل من أسلم في طريق ذات أحجار ثم سلك بهم طريقاً حتى ثنية المرار وهناك بركت ناقته القصواء قال الناس خلات القصواء فقال صلى الله عليه وسلم:

(ما خلات وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة) ثم قال:

(والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا

أعطيتهم إياها) ثم زجرها فوثبت فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على حفرة قليلة الماء فقال لأصحابه انزلوا قالوا ما بالوادي ماء ننزل عليه فاخرج من كنانته سهماً فأعطاه رجلاً فغرزه وجاش بالرواء[1].

بعد أن اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة التي كانت موضع سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني تركت كعب بن لؤي نزل مياه الحديبية ومعهم العوذ والمطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إنا لم نجئ لقتال احد ولكننا جئنا معتمرين وإن قريش نهكتها الحرب وأضرت بهم، فان شاءوا مدتهم ويخلوا بيني وبين الناس وإن شاءوا دخلوا فيما دخل فيه الناس وإن أبو إلا القتال فو الذي نفسي بيده لا قاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي لينفذن الله

[1] / محمود شاكر ، مرجع سبق ذكره ، ص280–281

أمره) قال بديل ابن ورقاء سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريش فقال إني جئتكم من عند هذا الرجل وسمعته يقول قولا فان شئتم عرضته عليكم فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن تحدثنا عنه بشيء أما ذوي الرأي منهم فقالوا هات ما سمعت فقال كذا وكذا فبعثت قريش مكرز بن حفص فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا رجل غادر فلما جاء وتكلم قال له مثل ما قال لبديل بن ورقاء وأصحابه فرجع إلى قريش وأخبرهم[1].

فُزعت قريش من نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(اذهب إلى قريش إنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً وأدعهم إلى الإسلام).

امتحان الحب والوفاء

انطلق عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى وصل مكة وأتى أبا سفيان بن حرب وعظماء قريش وبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرسله به فقالوا إن شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينما رجع إلى أصحابه خاطبوه اشتفيت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت فقال بئس ما ظننتم بي والذي نفسي بيده لو مكثت بها سنة ورسول الله مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله ولقد دعتني قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت[2].

بيعة الرضوان : بعد أن أرسل رسول الله صل الله عليه وسلم عثمان بن عفان وتأخر انطلقت إشاعات بمقتله فقال رسول الله (لا نبرح حتى نناجز القوم) ودعا الناس للبيعة فبايعوه تحت الشجرة وعرفت ببيعة الرضوان[3]

[1] / صفي الرحمن المبار كافوري ، مرجع سبق ذكره ، ص296
[2] / الندوي ، مصدر سبق ذكره ، ص275
[3] / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص193

الاستراتيجية في الصلح (المعاهدة)

بعثت قريش سهيل بن عمرو وحينما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل) فقال:

اكتب بيننا وبينكم كتاب[1].

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال:

(أكتب بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل: لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو) قال سهيل:

لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمد من قريش بغير أذن وليه رده عليهم ومن جاء قريش من مع محمد لم يردوه عليه وإن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا أسلال ولا أغلال ومن أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خذاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده كما قالت بنو بكر نحن في عقد قريش وعهدهم وإنك ترجع عامك هذا فلا تدخل

[1] / الندوي ، مصدر سبق ذكره ، ص277

علينا مكة وإذا كان عام قابل خرجنا إليك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثة معك سلاح الراكب السيوف في القرب[1].

وبينما الكتاب يكتب جاء أبو جندل بن سهيل يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين ظهور المسلمين فقال سهيل هذا أول ما أقاضيك عليه على أن ترده فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

(إنا لم نقض الكتاب بعد) فقال سهيل: والله لا أقاضيك على شيء أبداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

(أجزه لي) قال ما أنا بفاعل وقد ضرب سهيل أبا جندل في وجهه وأخذ بتلابيبه وجره بيده إلى المشركين وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(يا أبا جندل أصبر وأحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله فلا نغدر بهم).

ولما فرغ رسول الله من الصلح قال لأصحابه (قوموا وانحروا) فلم يقم منهم أحد حتى قالها ثلاثة مرات ولم يقم منهم أحداً فدخل إلى ام سلمه فذكر إليها ما لقي من الناس فقالت يا رسول الله أتحب ذلك؟ اخرج ولا تكلم أحداً كلمة حتى تنحر وتدعو حالقك فيحلقك فقام وخرج ولم يكلم أحداً حتى فعل ذلك فقام الناس ونحروا[2].

---

[1] / أبن هشام ، مصدر سبق ذكره ، ص504

[2] / صفي الرحمن المبار كفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص299

بلاء المسلمين في الصلح والعودة إلى المدينة

بعد كتابة الصلح دخل على المسلمين أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ووقع ذلك في نفوسهم حتى جاء عمر بن الخطاب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فقال: ألم يكن رسول الله يحدثنا إنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال أبو بكر بلى أأخبرك إنك تأتيه هذا العام ؟ قال عمر لا ، قال أبو بكر: فانك أتيه ومطوف به ، فرجع رسول الله إلى المدينة[1] وفي مرجعه أنزل الله تعالى قوله :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝ ﴾[2].

تحـــول الصلح إلى فتـــح

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة جاءه رجل من قريش أسمه أبو بصير عتبة بن أسيد فأرسلوا في طلبه رجلين وقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به وخرج هارباً منهم حتى أتى سيف البحر وتفلت منهم كذلك أبو جندل ولحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة لا يسمعون بعير خرجت من قريش إلى الشام إلا اعترضوها فأرسلت قريش إلى رسول الله تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه منهم فهو آمن فكان هذا الصلح قد فتح باب جديد إلى انتصار الإسلام و انتشاره في جزيرة العرب بسرعة كما كان باباً لفتح مكة ودعوة لملوك العالم أمثال كسرى وقيصر والمقوقس والنجاشي وأمراء العرب[3]. وصدق الله العظيم القائل:

---

[1] / الندوي ، مصدر سبق ذكره ، ص279 –281

[2] / سورة الفتح ، آية 1–3

[3] / الندوي ، مصدر سبق ذكره ، ص281

﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1].

نتائج صلح الحديبية

1.كان هذا الصلح ذا فائدة كبير للمسلمين حيث أنه أفسح المجال للدعوة الإسلامية وأعطى المسلمين الفرصة للتفرغ لليهود.

2. ظهر العامل المعنوي في أن للمسلمين عيون بين المشركين يخبرونهم بكل خبر ويرسلون إليهم خبر كيدهم هذا بالإضافة إلى تأثيرهم على معارفهم وأقربائهم وما يكون من سلوكهم فانتشار الإسلام يكون بالدعوة والتأثير في السلوك والقوة.

3. اعتراف المشركين بقوة المسلمين مما أدى إلى دخول عدة قبائل في حلف مع المسلمين[2].

4. الموقف المسالم الذي وقفه الرسول صلى الله عليه وسلم وزهده في الحرب ورغبته في الصلح والحلم والأناة الذي اتصف به المسلمون أدى إلى تغيير نظرة القبائل التي لم تدخل الإسلام إلى الدين الجديد مما اعتنق معظمها الإسلام[3].

5. مثلما كان الصلح باباً لفتح مكة كذلك كان فتحاً للقلوب فكان دخول خالد بن الوليد في الإسلام فسماه رسول الله سيف الله المسلول ودخول عمرو بن العاص من كبار الصحابة وفاتح مصر[4] وقال رسول الله في ذلك:

(إن مكة قد ألقت إلينا أفلاذ أكبادها).

---

[1] / سورة البقرة ،آية 216

[2] / محمود شاكر ، مرجع سبق ذكره ، ص284

[3] / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص194

[4] / نفس المرجع ، ص194

6. مثَل الصلح طوراً جديداً في حياة الإسلام والمسلمين فقد كانت قريش أقوى قوة و أعندها على الإسلام و بانسحابها من ميدان الحرب إلى رحاب الأمن والسلام انكسر أقوى جناح من أجنحة الأحزاب الثلاثة (قريش ــغطفان ــ اليهود) وبذلك انخفضت حدة الوثنية و انهارت نزعتها العدائية[1].

الدروس المستفادة من صلح الحديبية

1/ يعتبر الصلح مقدمة لفتح مكة فقد ساعدت الهدنة في نشر المسلمين لدينهم على القائل الأخرى فدخل خلال السنتين التين أعقبتا الصلح أكثر من الذين دخلوا بداية الدعوة الإسلامية لذلك سماه تعالى فتحاً.

2/ أبرز الله تعالى في هذا الصلح الفرق بين وحي النبوءة وتدبير الفكر البشري وبين توفيق النبي المرسل وتصرف العبقري المفكر فقد أراد الله تعالى أن ينصر نبيه كما في قوله تعالى:

﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا﴾[2].

3/ يجوز عقد الهدنة بين المسلمين وأهل الحرب كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كفار قريش.

4/ اختلف العلماء في القضاء هل يقضي العمرة أم لا فقال الحنفية إن القضاء وأجب والدليل على ذلك أن جميع ما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا معه في عمرة القضاء[3].

---

[1] / صفي الرحمن المبار كفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص303

[2] / سورة الفتح ، آية 3

[3] / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص194

5/ ظهرت البراعة السياسة لرسول الله في مفاوضات الصلح مع قريش فقد كان في ظاهر تلك الشروط إنها لمصلحة قريش ولكن عند التطبيق اتضح أنها من مصلحة المسلمين مما اضطر كفار قريش إلى إلغاء تلك الشروط المجحفة على المسلمين.

6/ قال تعالى في قرآنه أن الصلح فتحاً واتضح ذلك في عدد المسلمين عند الصلح ألف وأربعمائة وبعد عامين من فتح مكة بلغ عدد المسلمين عشرة ألف[1].

عمرة القضاء

بعد انقضاء عام من صلح الحديبية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لأداء عمرة القضاء وخرج معه كل من خرج قبل صلح الحديبية وعند دخول مكة أشاع كفار قريش أن المسلمين أصابهم الضعف في أبدانهم من حمى يثرب وعندما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أمر أصحابه بالاضطباع والهرولة في الأشواط الثلاث حتى يشاهد كفار قريش قوة المسلمين.

أقام المسلمون بمكة ثلاثة أيام وتزوج رسول الله ميمونة بنت الحارث زوجة عمه العباس[2].

غزوة خيبر عام 7هـ

هي أخر معقل لليهود تقع شمال شرق المدينة على بعد سبعين ميلاً وكانوا يتأمرون مع غطفان لغزو المدينة[3] وهي منطقة حصينة تتكون من قسمين **الأول** يمثل خط الدفاع الأول وبه خمس حصون ثلاثة منها في منطقة تسمى النطاة واثنان في منطقة تسمى الشق أما **الثاني** فيمثل خط الدفاع الثاني وفيه ثلاثة حصون ، وسار إليها رسول الله

---

[1] / نفس المرجع ،ص194 ـ196

[2] / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، نفس المرجع ، ص194 ـ196

[3] / نفس المرجع ، ص211

صلى الله عليه وسلم في أواخر محرم عام 7ه وأراد بذلك أن يقضي على أخر معقل لليهود[1].

لقد استاء المنافقون من تحرك المسلمين وعلموا بان وضع اليهود سينتهي لذا أخبر رأس المنافقين عبد الله بن أبي سلول يهود خيبر بتحرك المسلمين وشجعهم على الثبات والمقاومة

تحرك جيش المسلمين نحو خيبر وكان عدده نحو ألف وخمسمائة مقاتل منهم مئتي فارس، أما اليهود فقد بدأ استعدادهم بان فروا إلى حصونهم وأخلوا الحصون الأمامية من النساء والأطفال وجعلوهم في الحصون الخلفية التي ملئت بالمؤن والعتاد وقد اختلفوا في كيفية القتال فبعضهم رأى أن يقاتلوا كعادتهم من وراء الحصون حتى يمل المسلمين الحصار فينسحبوا بينما رأى البعض الأخر أن يواجه المسلمين في العراء وإذا دعت الحاجة عادوا إلى حصونهم وآخرون يرون أن يسارع اليهود لغزو المدينة قبل أن يتحرك المسلمون نحوهم ويستنجدوا بيهود فدك وتيماء ووادي القرى والأعراب من أهل الشرك وأخيراً غلبت فكرة القتال من داخل الحصون وجاءت نجدات لا تقل عن ألف مقاتل من غطفان وفزارة وبني أسد وكانت بقيادة عيينة بن حصن الفزاري وطلحة بن خويلد الأسدي[2].

أما عن جيش المسلمين فقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخدع غطفان بان الخطر موجه إليهم حتى يضمن عدم معاونتهم لليهود فأرسل إليها مفرزة من الجيش لمباغتة ديارها بعد أن تركتها قوات المعاونة اليهودية ونجحت هذه القوة من إلقاء الرعب

---

[1] / محمد سعيد مرسي ، مرجع سبق ذكره ، ص42 –44

[2] / محمود شاكر ، مرجع سبق ذكره ، ص287 – 289

في ديار غطفان واضطرت قوات المعاونة اليهودية أن ترجع مسرعة لحماية ديارها من تهديد المسلمين وتركت اليهود وحدهم أمام جيش المسلمين[1].

وصلت قوات المسلمين خيبر ليلاً ولكنهم لن يشنوا عليهم قتال ولم يعرف يهود خيبر أنهم مطوقين بالمسلمين إلا عند خروج بعض الفلاحين حيث عادوا إدراجهم ، لم يكن قتال خيبر سهلاً لأنها محصنة تكتنفها البساتين وأن يهودها أقوياء مسلحون أغنياء لذلك بدأ هجوم المسلمين من أول يوم بشدة حتى تتأثر روحهم المعنوية وبلغ عدد الجرحى في ذلك اليوم خمسين جريحاً وركز المسلمون هجومهم على حصن ناعم فكانت القوات الثانوية تشاغل الحصون الأخرى لتمنع قوات اليهود من التعاون مع بعضها كما منعتها من معرفة اتجاه الخطر[2].

استمر الهجوم على حصن ناعم ثلاثة أيام فخرج اليهود في اليوم الثالث لقتال المسلمين فانتهز المسلمون خروجهم ودارت معركة قتل فيها قائد اليهود الحارث بن أبي زينب فاستسلم الحصن وانهارت معنويات اليهود واستسلم حصن القمَوُص كما حاصر المسلمون حصن الصعب بن معاذ فاستولوا عليه واستفادوا من مواد الإعاشة التي كانت فيه كما ركز المسلمون الهجوم على حصن الزبير الذي استعصى عليهم فقطعوا عنه الماء واضطر اليهود للخروج فقاتلهم المسلمون ولم يبق سوى حصني الوطيح والسلالم وتجمعت حولها قوات المسلمين وطلب اليهود الصلح على أن يحقن المسلمين الدماء فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وأبقاهم على أرضهم ليعملوا فيها مقابل نصف ثمارها خسر المسلمون في تلك المعركة تسعة عشر شهيداً بينما كان قتلى المشركين كثيرا كما خسروا أموالهم وأملاكهم[3].

---

1 / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص199
2 نفس المرجع ، ص199 –202
3 / نفس المرجع ، ص202

نهاية اليهود

1/ يهود فدك

أرسل إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الإسلام أو الاستسلام فكانت معنوياتهم تضعضعت فصالحوا المسلمين بنفس شروط خيبر دون قتال.

2/ يهود وادي القرى

عند عودة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة عبر وادي القرى تجهز اليهود لقتاله فنشبت حرب انتهت باستسلام اليهود فصالحهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ما صالح عليه يهود خيبر[1].

3/ يهود تيماء

استسلموا دون قتال. فكانت النتائج تم القضاء على اليهود عسكرياً في الجزيرة العربية كما تمت السيطرة على الأعراب في المنطقة الشمالية ومنعت غاراتها على المدينة وتمت حماية الرعاة من غدر القبائل الأخرى كما توطدت هيبة المسلمين في شمال المدينة وانتشر الإسلام بين القبائل الشمالية[2].

---

[1] / محمود شيت خطاب ، نفس المرجع ، ص202 –203

[2] / نفس المرجع ،ص 202 –203.

الفصل الثالث: الاستراتيجية الهجومية وبداية الفتوحات الإسلامية

المبحث الأول: غـــــزوة مؤتة

المبحث الثاني: فتح مكة

المبحث الثالث: غــزوة حنين وحصـــار الطائـــف

المبحث الرابع: غــزوة تبـــوك (العسرة) وتوحـــيد جزيرة العرب

المبحــث الأول: غزوة مؤتة[1]

1/ مقدمة

كان صلح الحديبية إيذاناً ببداية المد الإسلامي إلى أطراف شبه الجزيرة العربية بل تجاوزها إلى ما وراءها وتلى ذلك إخضاع يهود شمال الحجاز في خيبر ووادي القرى وفدك وتيماء مما ترتب على ذلك سيادة الإسلام فلم يأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك جهداً إلى نشر الإسلام خارج حدود الحجاز بل خارج حدود شبه الجزيرة العربية وقد عبر عن ذلك قولاً وعملاً من خلال إرسال الرسل والمبعوثين إلى أمراء أطراف شبه الجزيرة العربية وإلى ملوك العالم خارج شبه الجزيرة العربية فقد كان ذلك نقطة تحول في تاريخ العرب والإسلام ليس لان رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يوحد شبه الجزيرة العربية تحت راية الإسلام فحسب بل لان هؤلاء العرب بعد أن اعتنقوا الإسلام حملوا الدعوة الإسلامية إلى كافة البشرية[2].

2/ ســبب غزوة مؤتة

يعتبر السبب المباشر في هذه الغزوة هو قتل سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن عمير الأزدي الذي أرسل إلى ملك بصرى على يد شرحبيل بن عمرو الغساني فكان عادة العرب أن الرسل لا تقتل[3].

عزم المسلمون القصاص لرجلهم فتجهز الجيش الإسلامي الذي يعتبر عدده كبيراً بالنسبة للمسلمين حيث بلغ ثلاثة ألف مقاتل فخرج أهل المدينة يودعون الجيش المغادر بقولهم صحبكم الله بالسلامة، ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين كما ارتجز عبد الله بن رواحه بقوله

---

[1] / أنظر ملحق رقم 6

[2] / علي محمد الصلابي ، مرجع سبق ذكره ، ص714

[3] / أكرم ضياء العمري ، مرجع سبق ذكره ، ص467

لكني أسال الرحمن مغفرة   وضربة ذات قرعَ تقذف الزبدا

أو طعنة بيد حرً مجهزة   بحربة تنفذ الأحشـــــاء والكبدا[1]

3/ تجهيز الجيش

رتب النبي صلى الله عليه وسلم جيش المسلمين فجعل الأمير زيد بن حارثه وقال: (إن أصيب فجعفر بن أبي طالب وإن أصيب فعبد الله بن رواحه)[2].

انطلق الجيش إلى مشارف الشام لكن أخباره قد وصلت إلى الروم قبله حتى أحاطت بسمعة المسلمين وطاقتهم الحربية مما جعلهم يستعدون للقتال بجيش كثيف [3] ومضى الجيش الإسلامي حتى وصل معان ووصلته أخبار جيش الروم الذي بلغ عدده المائة ألف مقاتل كما انضم إليهم عدد كبير من قبائل العرب فأقام المسلمون ليلتين ينظرون أمرهم وقالوا نكتب كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال وإما يأمرنا فنمضي له فخاطبهم عبد الله بن رواحه قائلاً يا قوم والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا به الله فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظفر وإما شهادة[4]، بهذه الكلمات اشتد حماس المسلمين للقتال وأصدر قائدهم زيد بن حارثه أمره بالتحرك لملاقاة الأعداء استمرت المعركة سبعة أيام أبلى فيها المسلمون بلاءً شديداً في الستة أيام الأولى روع فيها المسلمون الروم بالشجاعة الفائقة مع الفارق الكبير في العدة والعتاد حيث شق زيد بن حارثه صفوف الروم فناوشته رماحهم فسقط شهيداً وأخذ الراية القائد الثاني جعفر بن أبي طالب قبل أن تسقط على الأرض و اندفع جعفر والمسلمين خلفه وسط الروم ولكثرة الزحام وشدة الالتحام عجزت فرسه عن الحركة فألقى نفسه عنها

---

1 / أبن إسحاق ، مصدر سبق ذكره ، ص504

2/صحيح البخاري ، رقم الحديث 412

3/ الغزالي ، مصدر سبق ذكره ، ص395 – 396

4 / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص214 – 215

وعقرها وقاتل مترجلاً بكل شجاعة وأحاط به الروم من كل جهة وهو يشتت شملهم حيث اتجه وكان يزدجر ويقول[1]:

يا حبذا الجنة واقــترابهـــا

طــيب وباردً شـــــرابهـــا

والـــروم روم قد دنا عذابها

كـــافرة بعيـــدة أنســــــابها

عليَّ إذ لاقــيتها ضرابـــها[2]

وكان يحمل الراية بيمناه فقطعت وامسكها بيده اليسرى فقطعت فاحتضنها بعضده حتى قتل[3]، ثم تناول اللواء بعده عبد الله بن رواحه الذي تردد قليلاً ثم أخذ ينشد ويقول

أقسمت يا نفسي لتنزلنه	**لتـــنــــزلنه أو لتكـــرهنه**
إن أجلب الناس وشدوا الرنة	**مالي أراك تكرهين الجنة**
يا نفسي لا تقتلي تموتي	**هذا حمام الموت قد صليت**
وما تمنـــيت قد أعطيت	**إن تفعـــلي فعليهما هديت**[4]

ثم قاتل ببسالة حتى قتل شهيداً ورفع الراية قطبه بن عامر وأخذه منه ثابت بن أقرم وأعطاه إلى خالد بن الوليد[5]، وخاطب المسلمين قائلاً اصطلحوا إلى رجل منكم ، قالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أحذ الراية قاتل قتالاً

1 / محمد سعيد مرسي ، مرجع سبق ذكره ، ص47 ـ49
2 / أبن إسحاق ، مصدر سبق ذكره ، ص507
3 / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص215
4 / أبن إسحاق ، مصدر سبق ذكره ، ص508
5 / محمد سعيد مرسي ، مرجع سبق ذكره ، ص49 ـ 50

مريراً وذلك ما يروي البخاري على لسان خالد بن الوليد حيث يقول انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي سوى صحيفة يمانية[1].

أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بما حدث في معركة مؤتة قبل أن يأتيه الخبر من ساحة القتال جاء الوحي إلى رسول الله فقال (أخذ الراية زيد فأصيب ثم جعفر وأصيب ثم أخذها بن رواحة فأصيب وأخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم)[2].

4/ نهـــاية المعركة

مع كل هذه الشجاعة والبسالة كان مستغرباً أن ينجح ذلك الجيش الصغير في الصمود أمام تيارات جيوش الروم وفي ذلك الوقت أظهر خالد بن الوليد مهارته ونبوغه في تخليص المسلمين فنجح في الصمود أمام جيش الروم طوال النهار وكان في أمس الحاجة إلى مكيدة حربية تلقي الرعب في قلوب الروم حتى ينجح في الانحياز بجيش المسلمين دون أن يقوم الرومان بالمطاردة وكان يدرك تماماً أن الإفلات صعب إذا انكشف ظهر المسلمين فلما أصبح اليوم الثاني غير أوضاع الجيش وعباه من جديد فجعل مقدمته ساقه و ميمنته ميسرة والعكس فلما رآهم الأعداء أنكروا حالهم وقالوا جاءهم مدد فرعبوا وصار خالد بعد أن تراءى الجيشان وتناوشا ساعة أن يتأخر بالمسلمين قليلاً مع حفظ نظام الجيش ولم يتتبعهم الروم ظنوا أن ذلك خدعة من المسلمين ويحاولون القيام بمكيدة وانحازوا إلى بلادهم دون أن يطاردوا المسلمون بينما نجح المسلمين في الانحياز حتى عادوا سالمين إلى المدينة[3].

---

[1] / صحيح البخاري ، باب غزوة مؤتة ، رقم الحديث 611

[2] /صفي الرحمن المباركفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص358 – 359

[3] / نفس المرجع سبق ذكره ، ص359

استشهد في تلك المعركة من المسلمين أثنا عشر رجلاً بينما كان الروم والمشركين خسائرهم أضعاف خسائر المسلمين مما أثر ذلك على معنوياتهم[1].

5/ أثـــر معركـــة مؤتـــة

لم يحصل المسلمون على الثأر الذي خرجوا من أجله لكن هذه المعركة كانت كبيرة الأثر على سمعة المسلمين حيث ألقت الرعب في نفوس الروم بل ألقتال دهشة والحيرة في العرب كلها فقد كانت الروم أكبر وأعظم قوة على وجه الأرض كما كان لقاء جيش ضخم مع جيش صغير والرجوع دون خسائر تذكر يؤكد أن المسلمين من طراز أخر غير الذي الفته العرب وأنهم مؤيدون ومنصورون من عند الله وأن صاحبهم رسول الله حقاً لذلك جنحت بقية القبائل إلى الإسلام كما كانت تلك المعركة توطيد وتمهيد لفتح بلاد الرومان واحتلال المسلمين للأراضي البعيدة[2].

تعتبر معركة استطلاعية استفاد منها المسلمون في معرفة خواص قوات الروم وأساليب قتالها حيث أن تلك الخسائر التي لحقت بالمسلمين لا تعد شيئاً أمام الفائدة العسكرية التي حصلوا عليها[3].

بعد عودة المسلمين من مؤتة قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسترد لهم هيبتهم في المنطقة الشمالية فأرسل إليهم عمرو بن العاص يستنفر العرب إلى الشام فلما وصل ذات السلاسل طلب المدد من رسول الله الذي بعث إليه جيشاً من المهاجرين الأولين على رأسه أبو بكر وعمر بقيادة أبو عبيدة فاخذ عمرو بن العاص يطارد القبائل

---

[1] / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص206

[2] / صفي الرحمن المبار كفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص360

[3] / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص206 –208

الموالية للروم واضطر إلى الاصطدام بجموع تلك القبائل التي فرت وبذلك شتت القبائل الشامية وأعاد هيبة المسلمين[1].

[1] / نفس المرجع ، ص 208

المبحث الثاني: فتـــح مكـــــة 8هــ [1]

أتاحت هدنة الحديبية القضاء على اليهود عسكرياً كما سيطر المسلمون على القبائل شمال المدينة حتى حدود الشام والعراق وانتشر بذلك الإسلام في معظم القبائل ولم يبق أمام المسلمين سوى السيطرة على مكة التي انتشر فيها الإسلام كما لم يبق فيها زعيم يسيطر على كلمتها فلولا صلح الحديبية لكان احتلالها سهلاً على المسلمين[2].

كان ما وقع بين بني بكر حلفاء مكة وخزاعة حلفاء المدينة من اعتداء بينهم أخذت خزاعة تستنجد برسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عمرو بن سالم الخزاعي أحد بني كعب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه وهو بالمسجد ناشداً الأبيات التالية:

يا ربي إني ناشد محمداً   حلفَ أبينا وأبيه ألا تلدا

قد كنتم ولداً وكنا والداً   ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا

فانصر هداك الله نصراً اعتدا وأدع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا   إن سيم خسفاً وجهه تربدا

في فيلق كالبحر يجري مزبدا إن قريش أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا   وجعلوا لي في كداء رصدا

وزعموا أن لست ادعي أحدا وهم أذل وأقل عددا

هم بيوتاً بالوتيرة هجدا   وقتلونا ركعا سجدا[3]

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(نصرت يا عمرو بن سالم)

---

[1] / أنظر ملحق رقم 7

[2] / محمود شيت خطاب ، نفس المرجع ، ص223

[3] / أبن إسحاق ، مصدر سبق ذكره ، ص516 –517

أما عن أبو سفيان فخرج حتى قدم رسول الله يطلب الصلح فنزل على ابنته أم حبيبة زوج رسول الله التي طوت عنه فراش النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟ فقالت بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك نجس فخرج حتى أتى رسول الله فكلمه ولم يرد عليه ثم ذهب إلى أبي بكر الصديق فكلمه أن يكلم له رسول الله فقال: ما أنا بفاعل فأتى عمر بن الخطاب فقال عمر : أنا أشفع لكم إلى رسول الله ؟ فو الله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به ثم خرج حتى أتى علي بن أبي طالب فقال له : لقد عزم رسول الله على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه[1].

تجهيز الجيش والاستعداد لفتـــح مكة

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة أن تجهزه فدخل عليها أبو بكر فقال : يا بنية ما هذا الجهاز فقالت : والله ما أدري وزيادة في الإخفاء والتعمية بعث رسول الله سرية قوامها ثمانية رجال بقيادة أبو قتادة في أول شهر رمضان عام 8ه ليظن الناس أنه متوجه إلى تلك الناحية فسارت حتى وصلت وعندما علمت أن رسول الله قد خرج إلى مكة لحقت به فقال في ذلك رسول الله:

(خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نباغتها في دارها) كما كتب حاطب بن أبي بلتعه كتاباً إلى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فأعطاه إلى امرأة فأتى الخبر إلى رسول الله من السماء فأرسل إليها علي والمقداد فاستنزلوها وقالوا لها معك كتاب قالت ما معي ففتشا رحلها فلم يجدا شيئاً فقال لها علي أحلف بالله ما كذب رسول الله ولا كذبنا والله لتخرجين الكتاب أو لنجردك فأخرجت الكتاب من قرون رأسها

---

[1] / نفس المصدر ، ص513 ـ 519

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة فسأله (ما هذا يا حاطب ؟) فقال لا تعجل علي يا رسول الله والله إني لمؤمن ما ارتددت ولا بدلت فانه قد خان الله ورسوله وقد نافق فقال رسول الله:

(أنه شهد بدر وما يدريك يا عمر لعل الله أطلع على أهل بدراً) فقال حاطب اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فزرفت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم[1].

لما اقترب موعد التحرك صرح رسول الله أنه سائر إلى مكة وبث عيونه لتحول دون وصول أنباء حركته إلى قريش فكانت قوات المسلمين عشرة ألف من المهاجرين والأنصار وغطفان ومزينة وغيرها من القبائل بقيادة رسول الله بينما قريش وبنو بكر لكل جماعة قائد خاص فكان جيشاً لا تعرفه شبه الجزيرة من قبل وكلما تقدم ازداد عدده وظل أمره مكتوماً وعندما شعرت قريش بالخطر أسرع الكثير من رجالها بالخروج إلى المسلمين وأعلنوا إسلامهم وصادف بعضهم الجيش في طريقه إلى مكة منهم العباس عم رسول الله وعندما وصل الجيش الإسلامي مرَ الظهران على بعد أربع فراسخ من مكة كان معسكر المسلمين هناك حيث أمرهم رسول الله بان يوقد لكل مسلم ناراً حتى ترى قريش ضخامة الجيش دون أن تعرف هويته فيوثر ذلك على معنوياتهم وتستسلم دون قتال فأسرع أبو سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن جزام بالخروج إلى اتجاه تلك النيران فقال أبو سفيان : ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً فرد عليه بديل قائلاً هذه خزاعة حمشتها الحرب فلم يقتنع أبو سفيان بذلك فرد عليه قائلاً خزاعة أقل وأزل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها[2].

---

[1] / صفي الرحمن المباركفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص365 –366

[2] / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص226 – 227

خرج العباس من معسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم باحثاً عن وسيلة يقنع بها قريش لمسالمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدخلها في أمانه فالتقى بأبي سفيان وأصحابه وأقنعه بمقابلة رسول الله ليأخذ منه الأمان حيث أردفه في بغل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان كلما مرَ بمعسكر يسالون من الراكب حتى قدم على نار عمر بن الخطاب فعرف أبو سفيان فقال عدو الله قد أمكن الله منك بلا عهد ولا ميثاق فأسرع به العباس إلى خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب رسول الله من العباس أن يدخله في خيمته وفي الصباح جاء إلى رسول الله معلناً إسلامه فقال العباس لرسول الله إن أبا سفيان رجلاً يحب الفخر فاجعل له شيئاً فقال رسول الله (نعم من دخل دار أبي سفيان فهو أمن ومن أغلق عليه بابه فهو أمن ومن دخل المسجد فهو أمن) فحبسه بمضيق الوادي بأمر رسول الله حتى يرى جنود الله وبعد ذلك طلب العباس من أبي سفيان أن يذهب إلى قومه بعد أن تحطمت روحه المعنوية وخرج مسرعاً حتى وصل مكة وصرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو أمن فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الأحمس فقال ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم من دخل دار أبي سفيان فهو أمن قالوا قاتلك الله لا تغنى عنا دارك فقال من أغلق عليه بابه فهو أمن ومن دخل المسجد فهو أمن[1].

استراتيجية الحرب النفسية والعمل العسكري

قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش وكانت الراية مع علي بن أبي طالب وعلى الميسرة الزبير بن العوام الذي دخل مكة من كدى شمالاً كما كان خالد بن الوليد على الميسرة فدخل مكة من أسفلها أو جنوبها وانطلق سعد بن عبادة بقسم أخر ودخل مكة

[1] / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص220 – 221

من كدار غرباً أما أبو عبيدة بن الجراح فكان بين يدي رسول الله فنزل أعلى مكة (الشمال الغربي) اتجاه جبل هند[1].

أمر رسول الله قواته أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، دخلت قوات المسلمين مكة من جهاتها الأربع في آن وأحد ولم تلق مقاومة تذكر فكانت ضربة قاضية لفلول المشركين التي عجزت عن التجمع وضاعت منها فرصة المقاومة وبهذه التدابير الحربية نجح الرسول صلى الله عليه وسلم واحتل كل فيلق منطقته التي وجه إليها إلا التي وجه إليها خالد بن الوليد فقد تجمع متطرفو مكة منهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم في الخندمة لقتال خالد بن الوليد الذي أصدر أوامره بالانقضاض عليهم وما هي إلا لحظات حتى قضى علي تلك القوة الضعيفة وبذلك أكمل الجيش الإسلامي السيطرة على مكة المكرمة فدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداء واضعاً رأسه تواضعاً لله تعالى على ما أكرمه الله به وهو يقرأ سورة الفتح مستشعراً بنعمة الفتح وغفران الذنوب وإفاضة النصر العزيز حيث تعتبر مكة قلب الجزيرة العربية ومركزها الروحي والسياسي رافعا شعار العدل والمساواة والخضوع[2].

بعد أن هدأت الأوضاع طاف رسول الله بالكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة الذي فتح له باب الكعبة فدخلها وأزال ما بها من صور وحطم الأصنام ثم وقف على بابها قائلاً (لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده) ثم قال (يا معشر قريش ما ترون إني فاعل فيكم) قالوا : أخ كريم أبن أخ كريم قال: (أذهبوا فأنتم الطلقاء) ثم جلس في المسجد وبايعه الجميع وأمر بلال بأن يؤذن على ظهر الكعبة ظل رسول الله بمكة تسعة عشر يوماً ثم ولى عليها عتاب بن أسيد[3].

---

1 / محمد سعيد مرسي ، مرجع سبق ذكره ، ص53 – 54
2 / علي محمد الصلابي ، مرجع سبق ذكره ، ص758 – 761
3 / محمد سعيد مرسي ، مرجع سبق ذكره ، ص55 – 56

اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الفترة بالأمور الإدارية والتنظيمية من بينها تأمين نفقة الفقراء وبهذا الفتح خرجت الدولة العربية الإسلامية من نطاق دولة المدينة إلى نظام الدولة الكبرى وتحققت بذلك المرحلة الأولى من مراحل بناء الدولة العربية الإسلامية الكبرى[1].

دروس من فتح مكة

1ـ استشهد من المسلمين أثنين بينما بلغ قتلى المشركين ثلاثة عشر قتيلاً.

2ـ المباغتة حرص رسول الله ألا يكشف نيته لأحد وكان سبيله في ذلك الكتمان الشديد.

3ـ المعلومات يقرر القائد خطته حسب المعلومات التي تتوفر لديه وكلما كانت المعلومات مفصلة كانت الخطة دقيقة واحتمال نجاحها أكبر.

4ـ التنظيم ضم جيش المسلمين المهاجرين والأنصار بالإضافة إلى مسلمي القبائل الأخرى هذا التنظيم جعل المشركين يترددون في مقاومة الجيش الذي تجمعه عقيدة موحدة.

5ـ المعنويات كانت معنويات المسلمين قبل الفتح أقوى مما كانت عليه يوم الفتح لذلك لم يتخلف منهم أحد بينما كانت معنويات قريش متردية منذ عمرة القضاء وساعد ذلك على انتشار الإسلام[2].

6ـ حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ خروجه من المدينة حتى فتح مكة على السلم ليوالف بذلك قلوب المشركين ويجعلها تقبل على الإسلام.

7ـ الوفاء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على الوفاء بالعهود حتى قال أعداؤه عنه أنه أوصل الناس وأحلمهم وأوفاهم.

---

1 / عبد الحكيم الكعبي ، مرجع سبق ذكره ، ص350

2 / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص233 ـ241

8ـ التواضع دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة متواضعاً حتى كادت لحيته تمس راحلته خشوعاً[1].

9ـ رابط العقيدة أقوى من رابط الدم وتجلى ذلك عند أم حبيبة التي منعت والدها من الجلوس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

1 / نفس المرجع ، ص233 ـ 241
2 / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص225

المبحث الثـــالث: غــزوة حنين وحصار الطائف [1]

استقرت قبيلة ثقيف في مدينة الطائف الحصينة وما حولها بينما انتشرت هوزان في تهامة على ساحل البحر الأحمر من حدود بلاد الشام الجنوبية إلى حدود اليمن الشمالية وقد تشابكت مصالح ثقيف وهوازن مع مصالح قريش فكان القرشيون يصطافون بالطائف ويمتلكون بها الدور والبساتين وتوطدت العلاقات بالصلات النسبية التي وثقتها المصاهرة القديمة وبذلك وقفت هوازن مع قريش في صراعها ضد المسلمين منذ المرحلة المكية كما أنها حملت الراية ضد الإسلام بعد فتح مكة.

ومنذ بداية الدعوة عندما لجأ رسول الله إلى الطائف أظهرت ثقيف العداء وأمرت صبيانها أن يرشقوه بالحجارة حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرك أهمية إسلام ثقيف لمكانتها العسكرية والاقتصادية ولعلاقتها الوثيقة بقريش وبعد فتح مكة حملت هوازان راية الشرك وتوجهت لتدارك الموقف بينما رسول الله لم يوقف نشاط المسلمين العسكري بعد الفتح حيث أرسل السرايا الاستطلاعية[2].

اجتمع رؤساء هذه القبائل على مالك بن عوف سيد هوزان واجمعوا أمرهم للمسير لقتال المسلمين قبل أن تتوطد دعائم الفتح فكان مالك شجاعاً مقداما إلا أنه سقيم الرأي سيء المشورة فأمر قومه أن يأخذوا نساءهم وأموالهم وذراريهم ليشعر كل رجل أن ثروته وحرمته وراءهـ فلا يفر عنها وقد اعترضه في ذلك دريد بن الصمة حيث قال له: هل يرد المنهزم شيء إن كانت الدائرة لك لم ينفعك إلا رجل برمحه وسيفه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك فسفه مالك ذلك الرأي وأصر على خطته[3].

---

1 / أنظر ملحق رقم 8

2/ أكرم ضياء العمري ، مرجع سبق ذكره ، ص489 ــ 494

3 /الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، ص420

عندما علم المسلمون بخروج أعدائهم أرسلوا عيونهم يتعرفون عدتهم وهيئتهم وفي ذلك روى أبو داؤود أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فإذا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشاتهم اجتمعوا إلى حنين فتبسم رسول الله وقال:(تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله)[1].

النبي صلى الله عليه وسلم وحشد المسلمين

أحس المسلمون أن الجاهلية تلفظ أنفاسها الأخيرة وذلك منذ فتح مكة وظن حديثو العهد بالإسلام أن لا شيء يقف في طريقهم كل ذلك جعل الجيش يزحف دون أن يكترث إذ هم قلة يكسبون المعارك الطاحنة فكيف اليوم وهم يخرجون بعدد لم يجمعوا مثله من قبل فقال في ذلك أبو بكر الصديق حينما نظر إلى الجيش الإسلامي: لن نهزم اليوم من قلة[2].

خرج الجيش الإسلامي في شوال عام 8ه وبلغ عدده 12000 مقاتل منهم 2000 من مسلمة الفتح وسبقت هوازن المسلمين إلى وادي حنين واختاروا مواقعهم وبثوا كتائبهم في شعابه ومنعطفاته وأشجاره ونصبوا لمقدمة المسلمين كميناً في مقدمة الوادي وعلى جنباته ففوجئ المسلمون فتفرقوا من غير نظام[3].

وانتشرت موجة من الفزع كسرت الصفوف المرصوصة وبعثرتها واستغل رجال مالك بن عوف هذا الارتباك فانكفأ المسلمون مهزومين لا يلوى أحد على أحد ونظر

---

1 / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص226

2 /الغزالي ، مصدر سبق ذكره ، ص421

3 /محمد سعيد مرسي ، مرجع سبق ذكره ، ص57

زعماء مكة إلى الجيش نظرة تشفَ وفرح وعاد إلى بعضهم كفرهم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم[1].

انحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهة اليمين وهو يقول:

(هلموا إلي أيها الناس أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله) ولم يبق معه إلا عدد قليل من المهاجرين وأهل بيته وحينها ظهرت شجاعة لا مثيل لها فقد طفق يركز بغلته قبل الكفار وهو يقول:

أنا النبي لا كذب أنا أبن عبد المطلب[2]

ثم نزل رسول الله فاستنصر ربه قائلاً (اللهم انزل نصرك)[3].

3/ رجوع المسلمين واحتدام القتال:

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه وكان جهوري الصوت أن ينادي في المسلمين فصار يصرخ بأعلى صوته ، يا معشر الأنصار يا أصحاب بيعة الرضوان[4] فقال: والله لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطف البقرة على أولادها فقالوا: يا لبيك ، يا لبيك وتلاحقت كتائب المسلمين وأحده تلو الأخرى وتجالد الفريقان مجالدة شديدة ونظر رسول الله إلى ساحة القتال وقال (الآن حمي الوطيس) ثم أخذ قبضة من تراب الأرض ورمى بها وجوه القوم وقال :

(شاهت الوجوه) وما هي إلا ساعات قلائل حتى انهزم العدو هزيمة نكرا وقتل من ثقيف نحو سبعين رجلاً وحاز المسلمين مال وسلاح العدو حيث أشار القرآن إلى تلك الواقعة في قوله تعالى:

---

1 /الغزالي ، مصدر سبق ذكره ، ص422

2 / أبن إسحاق ، مصدر سبق ذكره ، ص553

3 / صفي الرحمن المباركفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص382 – 383

4 / محمد سعيد مرسي ، مرجع سبق ذكره ، ص57

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾[1]بتلك الهزيمة فرت طائفة من العدو إلى الطائف وأخرى إلى نخلة وثالثة إلى أوطاس فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أوطاس طائفة من المطاردين فتناوش الفريقان قليلاً فانهزم جيش المشركين أما نخلة فقد أرسل إليها الأخرى طائفة من المسلمين أدركت دريد بن الصمة فقتله ربيع بن رفيع أما معظم فلول العدو فقد توجه إلى الطائف فاتجه إليهم رسول الله بعد أن جمع غنائم حنين[2].

4/ حصار الطائف

الطائف مدينة حصينة ذات أسوار وحصون قوية وبها أبواب تغلق عليها تجمعت ارتال المسلمين لمطاردة ثقيف باتجاه الطائف لإجبارها على الاستسلام إلا أنها سددت نبالها على المسلمين فأوقعوا فيهم بعض الخسائر وفكر المسلمين في وسيلة يستطيعون بها إجبار الطائف على الاستسلام فأشار إليهم سليمان الفارسي بقذف حصونها بالمنجنيق ومهاجمة الحصون بالدبابات ولكن أهل الطائف أحبطوا تلك المحاولة ولجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محاولة أخرى وهي أنه أعلن سوف يعتق كل عبد يأتيه من الطائف ففر إليه حوالي عشرين من أهلها وعرف منهم أن المواد الغذائية كثيرة لذلك أثر أن يترك الحصار بعد أن استمر شهراً تاركاً أمر استسلام ثقيف إلى الزمن وذلك لعدة أسباب منها:

1ــ قوة حصون الطائف وشجاعة بني ثقيف وتكديس المواد الغذائية

2ــ قرب حلول الشهر الحرام (ذي القعدة)

---

1 / سورة التوبة ، آية 25

2 / صفي الرحمن المباركفوري ، نفس المرجع ، ص383 ــ 384

3ـ انتشار الإسلام في ثقيف مما جعل انتشاره لا يحتاج وقت

4ـ كانت الفترة بين ترك المدينة حتى حصار الطائف حوالي شهرين مما جعل حديثي الإسلام يرغبوا في سرعة الرجوع ، انتظمت مقاومة المسلمين ضد ثقيف بعد إسلام مالك بن عوف حيث استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه فظل يقاتلهم حتى ضيق عليهم ولجأوا إلى رسول الله واسلموا[(1)].

رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه إلى الجعرانه حيث كره أن يوزع الغنائم على الناس وتأنى يبتغي أن يرجع القوم إليه تائبين فيحرزوا ما فقدوا ومكث ينتظرهم بضع عشر ليلة ولم يأتي منهم أحد فبدأ بقسمة المال[(2)] ورأى أن يتألف الطلقاء والأعراب بالغنائم تأليفاً لقلوبهم لحداثة عهدهم بالإسلام فأعطى لزعماء قريش وغطفان وتميم عطاءً عظيماً للواحد مائة من الإبل أمثال أبو سفيان وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصفوان بن أمية وغيرهم وكان الهدف من ذلك تحويل قلوبهم من حب الدنيا إلى حب الإسلام وقد تأثر من الأنصار حديثو العهد من الإسلام من ذلك العطاء فخاطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاباً إيمانياً عقلياً عاطفياً وجدانياً[(3)].

بعد تقسيم الغنائم قدم وفد هوازن معلناً إسلامه طالباً من رسول الله رد الأموال والسبي فخيرهم رسول الله بين السبي ورد الأموال فاختاروا السبي وخطب رسول الله في المؤمنين قائلاً **(إن إخوانكم هؤلاء جاءونا تائبين وإني أردت أن أرد إليهم سبيهم ومن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ومن أحب أن يكون على حظه حتى نعطي إياه من أول ما يفئ الله علينا فليفعل)** فقال الناس طيبنا يا رسول الله لهم وقد سُر رسول الله بإسلام هوازن وسألهم عن زعيمهم مالك **بن** عوف فأخبروه أنه بالطائف مع ثقيف فوعدهم برد

[1] / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص251 ـ 252
[2] / الشيخ الأمين محمد عوض الله ، مرجع سبق ذكره ، ص229
[3] / علي محمد الصلابي ، مرجع سبق ذكره ، ص788 ـ789

أهله وماله عليه وإكرامه بمائة من الإبل إن قدم عليه مسلماً فجاءه مالك وأكرمه رسول الله وأمره على قومه وعلى القبائل المجاورة[1].

5/ دروس وعبر وفوائد

1ـ هناك عدة أسباب أدت إلى هزيمة المسلمين حيث أن شيئاً من التعجب تسرب على نفوسهم حيث قالوا في ذلك لن نغلب اليوم من قلة كما أن العامل الأساسي هو سباق جيش مالك إلى الوادي.

2ـ أما عوامل النصر فقد تجلت في ثبات رسول الله في القتال وعدم تراجعه وسرعة استجابة الفارين ووقوع جيش العدو في خطأ عسكري وهو عدم مطاردة الفارين ورميه الحصى التي أخذها رسول الله من الأرض قائلاً (انهزموا ورب محمد) والاستعانة والاستغاثة بالله تعالى ونزول الملائكة ومشاركتها في القتال[2].

النتائج التي ترتبت على ذلك:

1ـ انتصار المسلمين على قبيلتي هوازان وثقيف

2ـ تعتبر حنين والطائف أخر غزوات رسول الله لمشركي العرب

3ـ رجوع كثير من أهل مكة والأعراب إلى أهلهم بغنائم تأليفاً لهم لدخولهم الإسلام

4ـ انضمام عدد من قادة أهل مكة وهوازان إلى الإسلام

5ـ توسعت الدولة الإسلامية وأمتد نفوذها وأصبح لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمراء بمكة وصارت تلك المناطق جزء من الدولة الإسلامية التي عاصمتها المدينة المنورة[3].

---

[1] / أكرم ضياء العمري ، مرجع سبق ذكره ، 516 ـ 517

[2] / علي محمد الصلابي ، مرجع سبق ذكره ، ص794 ـ802

[3] / نفس المرجع ،ص 802

المبحث الرابع: غزوة تبوك (العُسرة) 9هـ [1]

1/آثار غزوة مؤتة في نفوس الروم

كان لفتح مكة أثر واضح في قذف الرعب في قلوب الأعداء ورفع الغشاوة عن عيون كثير من الذين يعتقدون أن الإسلام سراج يلتهب ثم ينطفئ أو سحابة صيف عن قليل تنقشع كما كانت هذه الغزوة احتكاكاً بأعظم قوة وأكبر دولة وكان العرب لا يحلمون بغزو الروم بل كانوا يخافون أن تغزوهم الروم في عقر دارهم وقيل أن سبب الغزوة اتصل نبأ بالنبي صلى الله عليه وسلم يخبره بتهيؤ الروم لغزو حدود العرب الشمالية كما كانت الغاية الأساسية هي إرهاب الروم ومنعها من أن تغزو المسلمين في دارهم وتعتبرهم مالاً سائباً وفي ذلك حكمة ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[2] كما كان هناك هدف أخر وهو إدخال الرعب في نفوس القبائل العربية التي لم تدخل الإسلام في الجزيرة العربية والتابعة للإمبراطورية الرومانية[3] وذلك لقوله تعالى:

﴿ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ﴾[4]

وكان الروم لا يزالون يتذكرون غزوة مؤتة التي لم يقضوا منها حاجة في نفوسهم وقد أسفرت عن انسحاب كل فريق راضياً من الغنيمة بالإياب مما أدى إلى ضعف الدولة البيزنطية في نفوس العرب فكان لهذه الغزوة بعيد الأثر في تاريخ الدولة الإسلامية[5].

---

1 / أنظر ملحق رقم 9
2 / سورة التوبة ، آية 123
3 / الندوي ، مصدر سبق ذكره ، ص361 ــ364
4 / سورة التوبة ، آية 120
5/ الندوي ، مصدر سبق ذكره ، ص364

2/ أخبار استعداد الرومان

كانت الأنباء تترامي باستعداد الرومان للقيام بغزو حاسم ضد المسلمين حتى ظل الخوف يتسورهم كل حين بل كانوا لا يسمعون صوتاً غير معتاد إلا يظنونه زحف الرومان وذلك يدل على خطورة الموقف وحال المنافقين الذين طمعوا في تحقيق آمالهم بهذا الغزو كرهاً للدس والتآمر الذي تمثل في مسجد الضرار الذي أسس لمحاربة رسول الله فوصلت الأخبار عن طريق الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة فبلغ جيش هرقل ألف مقاتل بينما جيش المسلمين كان في عسرة وجدب من البلاء وقلة في الظهر فكانت الثمار قد طابت كما كانت المسافة بعيدة والطرق وعرة وصعبة المسالك ورغم ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى تلك الظروف والتطورات بنظرة أدق وأحكم حيث أنه كان يرى لو توانى وتكاسل عن غزو الرومان لكان لذلك أسوأ الأثر على الدعوة الإسلامية وعلى سمعة المسلمين العسكرية وأن الجاهلية التي تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد ضربة حنين ستحيى مرة أخرى لذلك ورغم ما كان عليه من العسرة والشدة قرر بغزوة فاصلة يخوضها المسلمين ضد الرومان في حدودهم ولا يمهلهم الزحف إلى ديار المسلمين[1].

3/ استراتيجية الحرب (الاستعداد للغزو)

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإنجاز استحضارات الحركة لقتال الروم ولم يكتم نواياه في هذه الغزوة كما كان يفعل في بعض الغزوات وذلك لعدة أسباب أهمها: أن المسافة طويلة يجب قطعها فلابد من إكمال المؤن ولا يمكن تجهيز قوات المسلمين

[1] / صفي الرحمن المباركفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص395 – 397

الكبيرة التي بلغ عددها ثلاثون ألفاً ما لم يشارك فيها أغنياء المسلمين ببذل أموالهم بسخاء وعن طيب خاطر[1].

أنجز جيش العسرة استحضاراته وتحشد خارج المدينة وأصبح مستعداً للحركة من كافة الوجوه أما هرقل فقد أبدى استعداده بتوزيع رواتب سنة كاملة على قواته النظامية ووزع كثير من الأموال على القبائل العربية الخاضعة إلى سيطرته كما أرسل طلائعه إلى البلقاء لترى تحشد المسلمين الذي تم في تبوك[2].

حس رسول الله صلى عليه وسلم على النفقة فقال:

(من جهز جيش العسرة فله الجنة) واستخلف علي المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري وخلَف علي بن أبي طالب على أهله لقرابته ومصاهرته ، تجمع الجيش عند ثنية الوداع بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختار القادة وعقد الألوية والرايات لهم فأعطى اللواء الأعظم أبا بكر الصديق والراية العظمى إلى الزبير بن العوام ودفع راية الأوس إلى أسيد بن حضير وراية الخزرج إلى أبي دجانة وعلى حراسة تبوك من القدوم حتى الرحيل عبادة بن بشير وكان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها علقمة بن الغفواء الخزاعي الذي كان من أصحاب الخبرة والكفاءة في معرفة طريق تبوك وبعد تعبئة الجيش وتوزيع المهام تحرك الجيش بقيادة رسول الله ولم ينتظر أحداً وكلما ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل تأخر قال (دعوه إن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه)[3].

---

1 / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص271 -273

2 / نفس المرجع ، ص 273

3 / علي محمد الصلابي ، مرجع سبق ذكره ، ص817 – 818

4/ حركة الجيش

قطع جيش المسلمين الصحراء القاحلة في موسم الحر الشديد ولما وصل منازل ثمود في (الحجر) تلك المنطقة التي تهب منها العواصف الرملية بين حين وأخر أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بان لا يخرج أحدهم إلا معه صاحبه وهناك عطش المسلمون ولولا سقوط المطر لهلك الكثير منهم وواصل الجيش زحفه حتى وصل تبوك وصالح رسول الله يوحنا صاحب إيله بعد أن أرسل إليه رسالة يطلب فيها أن يذعن للمسلمين أو يغزوه كما صالح أهل الجرباء وأهل دومة الجندل الذي أرسل إليهم خالد بن الوليد في خمسمائة فارس وبذلك سيطر رسول الله على المنطقة . أما جيش الروم فقد حشد قواته النظامية وبعض القبائل العربية الموالية لهم في تبوك قبل وصول المسلمين إليها ولكن المعلومات التي وصلت إليهم تؤكد ضخامة الجيش الإسلامي وقوة معنوياته مما اضطرت الروم للانسحاب شمالاً[1].

أقام المسلمون بتبوك حوالي عشرين يوماً انتظاراً لعودة جيوش الرومان وتاميناً للحدود الشمالية بعقد المعاهدات مع سكانها وتدعيماً لهيبة الإسلام في نفوس القبائل والعمل لحماية حرية نشر الدعوة الإسلامية فلما أنجزت تلك المهام تحركوا نحو المدينة عائدين وحينما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاء المخلفون من الخزرج وهم قسمان الأول المنافقون المتظاهرون بالإسلام فهؤلاء اعرض عنهم تاركاً حسابهم لله تعالى والثاني المسلمون الذين لا شائبة في إسلامهم وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية وغيرهم الذين اعترفوا بدينهم فأمر أن يعرضوا عنهم حتى يأتي أمر الله[2].

---

[1] / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص273 -275

[2] / محمود شيت خطاب ، مرجع سبق ذكره ، ص274–275

5/ دروس وفوائـــد وعـــبر من غزوة تبوك

1ـ رجع الجيش الإسلامي من تبوك ظافرين منصورين لم ينالوا كيداً وكفى الله المؤمنين القتال

2ـ كانت غزوة تبوك في رجب والعودة إلى المدينة في رمضان استقرت خمسين يوماً عشرين منها في تبوك والباقي في الطريق

3ـ كانت هذه الغزوة لظروفها الخاصة اختياراً من الله تعالى امتاز به المؤمنون من غيرهم حيث يقول تعالى :

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1].

4ـ كان لغزوة تبوك أثر عظيم في رفع الروح المعنوية مما أدى لبسط نفوذ المسلمين في شبه الجزيرة العربية فقد تبين أنه ليس لأي قوة أن تعيش وسط العرب غير قوة الإسلام، بل أن مدى الوفود إلى رسول الله التي بدأت بعد فتح مكة بلغت قمتها بغزوة تبوك[2].

لقد حققت هذه الغزوة أهدافها بتوطيد سلطان الإسلام في الأقسام الشمالية من شبه الجزيرة وكانت تمهيداً لفتح بلاد الشام فقد جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً بقيادة أسامة بن زيد بن الحارثة للتوجه إلى الشام لكنه لم يتحرك إلا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث حالت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم دون إنفاذه في حياته ورغم الظروف والخطر المحدق بالمدينة وبالإسلام بسبب حركة الردة إلا أن الصديق أصر على إنفاذ الجيش وما أن استتب الأمن حتى جهز جيوش الفتح إلى بلاد

1 / سورة الأنفال ، آية 39

2 / صفي الرحمن المباركفوري ، مرجع سبق ذكره ، ص400 ـ 403

الشام والعراق تحقيقاً لأهداف الدعوة الإسلامية بتحرير البشر من نير الظلم والطغيان والعبودية لغير الله[1].

---

[1] / أكرم ضياء العمري ، مرجع سبق ذكره ، ص538

الخاتمة

قبل فتح مكة كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتباً إلى الملوك والأمراء دعاهم فيها إلى الإسلام فلقي بعضهم الاستجابة الكريمة ومن بعضهم رداً رقيقاً رفيقاً ووقف بعضهم أمامها خاشعاً متردداً وردها بعضهم رداً قبيحاً وتلقاها بالإهانة والكبر فلقي عقوبة عاجلة أطاحت ملكه ونفسه.

كان لفتح مكة عاصمة الجزيرة الروحية والاجتماعية ودخول رؤساء قريش في الإسلام وسقوط أكبر حصن من حصون المقاومة أمام دين الله أثر عميق في نفوس المرتدين والمتربصين من العرب فزال الحاجز بينهم وبين الإسلام وبذلك لم يفشل الرسول صلى الله عليه وسلم في أي معركة خاضها حتى غزوة أحد لم تكن فشلاً من الناحية العسكرية وإن لم يكن رسول الله هو القائد فكيف كانت تكون نتائجها وكيف يكون خلاص المسلمين من هذا الموقف الخطير بل وإن لم يكن رسول الله هو القائد في تلك الغزوات فهل كان سينتصر المسلمين إن الدارس لغزوات رسول الله يجد بوضوح الأثر الفعال لقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين ذلك الأثر الشخصي الحاسم الذي انعكس على روح المسلمين المعنوية لتتبدل وجه التاريخ .

أهم النتائج والتوصيات:

1/من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في عوامل النصر التي تمثلت في العقيدة القوية والإيمان الصادق وذلك دليل على عبقرية صاحبها على المستوى العسكري والإنساني فواجب المسلمين أن يرجعوا إلى ذلك التراث العسكري ليأخذوا منه العظات والعبر حتى يصبح هذا المنهج طريقاً يسيروا عليه حتى يكتب لهم النصر وهو معين لا

ينضب ورغم ذلك يجهله الكثيرون وأصبح أداة يستعين بها العدو ليحقق الغلبة على الإسلام

2/ الروح السمحة تحلى بها القائد وأصحابه في تلك الغزوات وطريقة التعامل مع الأسرى فإنها لم تكن من أجل النهب والتوسع وإنما كانت من أجل نشر عقيدة سامية تنير الدنيا وعلى القائد أن يتميز بروح التسامح

3/ دقة المعلومات التي عرفت عن العدو وعن أرض المواجهة والذكاء الفطري التزام الجنود بالتوجيهات والتبسيط في قبولها فقد تجلت في غزوة بدر التي أصبحت بمثابة استراتيجية أتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده الخلفاء فعلينا أن نبحث عن تلك المعلومات والأخذ بها.

4/ استراتيجيته صلى الله عليه وسلم هي الأحسن والأرفع والتي يمكن التمثيل بها الآن على عصور القتال المتطور حيث اختيار مكان المواجهة ودقة التهيئة للجيش قبل بداية الحرب وعمليات التمويه هي أكثر مثال استوعبته الأمة العربية عندما حاولت محاربة العدو الصهيوني عام 1973م فكان لأبد من تزويد المدافع بأقوى الدوافع النفسية للسعي وراء النصر.

5/ العبرة بالكيف وليست بالكم ففي معظم الغزوات استطاعت الفئة القليلة المعدة جيداً أن تنتصر على الفئة الكثيرة بأذن الله من هنا كانت الحاجة للعبرة والعظة فيما تمثله من ظروف مشابهة لما نحن عليه الآن حيث أننا نواجه عدواً صهيونياً خطير يحاول خنق المسلمين والعرب والتضييق عليهم في هذه الغزوات إشارة للمسلمين لنصرة المعذبين من إخوانهم في أنحاء العالم.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

أولاً :القرآن الكريم

ثانياً :السنَة النبوية

أ ــ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري .

ب ــ أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم .

1ــ أبن إسحاق، السيرة النبوية ،تحقيق احمد فريد المزيدي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424 ه ، 2004 م .

2ــ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1407 ه ، 1987 م .

3ــ أبن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2، دار المعارف ، مصر ، د ت.

4ــ أبن حزم الأندلسي ، جوامع السيرة النبوية، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1424 ه، 2004م.

5ــ أبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ أبن خلدون)، بيت الأفكار الدولية، الأردن، دت.

6ـ أبن سيد الناس ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تحقيق محمد العبد الخطراوي ومحي الدين متو، مكتبة دار التراث، ودار أبن كثير، المدينة المنورة، بيروت، دت.

7ـ أبن قيم الجوزي ، الوفاء بأحوال المصطفى ، تنسيق وتصحيح محمد زهري النجار ، المؤسسة السعيدية ، الرياض ، د ت .

8ـ أبن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1396ه ، 1676 م .

9ـ أبن كثير، الفصول في سيرة الرسول ، تحقيق عبد الواحد محمد الدرويش ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية ، 1431 ه ، 2010 م .

10ـ أبن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، دم ، د ت .

11ـ أبن هشام ، السيرة النبوية، ط1، ط2، المطبعة الخيرية، مصر، 1329 ه.

12ـ أبو القاسم إسماعيل التيمي ، المبعث والمغازي ، ضبط وتوثيق محمد بن خليفة الرباح ، ط1، دار الوليد ، طرابلس ، ليبيا ، 1431 ه ، 2010 م.

13ـ أبو القاسم بن عبد الله السهيلي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام، مؤسسة نبع الفكر العربي للطباعة ، المغرب ، د ت.

14ـ البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل ذكار ورياض دركلي ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1996 م .

15ــ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط2 ، دار طيبة ، الرياض ، 1405 ه ، 1985 م .

16 ــ محمد الغزالي، فقه السيرة النبوية، ط6 ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، 1965 م .

17 ــ الندوي ، السيرة النبوية ، ط8 ، دار الشروق ، جدة ، 1409 ه .

18 ــ النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دت .

19ــ الواقدي ، كتاب المغازي ، تحقيق مارسون جوسن ، دار الكتب ، دت .

الرسائل الجامعية

1/ جاسم محمد راشد العيسوي ، الوثيقة النبوية والأحكام الشرعية المستفادة منها ، رسالة ماجستير ، مكتبة الصحابة ، الإمارات ، الشارقة ، 1427 هــ ، 2006م.

2/ نسيم زياد ، التكتيك العسكري ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، شعبان 1437هــ ، 2016م.

المراجع

1ــ إبراهيم المدخلي، مرويات غزوة الخندق، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2004 م .

2ــ أحمد محمد العليمي باوزير، غزوة بدر، ط1، مكتبة طيبة، السعودية ، 1400 هــ، 1980 م .

3ــ أنور الجندي ، الموسوعة الإسلامية العربية (الإسلام وحركة الفتح)، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، القاهرة ، 1980 م .

4ـ أكرم ضياء العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، ط6 ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، د ت .

5ـ جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، دار الهلال .

6ـ الحافظ مغلطاي بن قليج ، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ ما بعده من الخلفاء ، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية، بيروت ، 1416 هـ ،1996 م .

7ـ سعود بن عبد المحي الصاعدي ويوسف بن مطر المحمدي ، أحد(الآثار المعركة التحقيقات) ،ط1 ، دار الجتع ، جدة ، 1412 هـ ، 1992 م .

8ـ السيد عبد العزيز سالم وسحر عبد العزيز سالم ، معالم التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2004 م .

9ـ سيد محمود القمني، حروب دولة الرسول، ط2، مكتبة مدبولي الصغير، 1416هـ ، 1996 م .

10ـ شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 1425هـ ، 2005 م .

11.الشيخ الأمين محمد عوض الله ، السيرة النبوية ، ط3 ، دار العملة ، الخرطوم ، 2009 م .

12ـ صالح دار دكه وآخرون ، تاريخ صدر الإسلام ، ط1 ، المتحدة للتسوق والتوريدات ، القاهرة ، 2013 م .

13. صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر ، 1438 هـ ، 2007 م .

14ـ ضرار صالح ضرار ، العرب من معين إلى الأمويين ، ط1 ، دم ، 1963 م

15. ظافر القاسمي ، نظام الحكم في الشريعة الإسلامية ، دار النفائس ، دت

16ـ عبد الباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ط1، دم، 1414 هـ، 1993م.

17ـ عبد الحكيم الكعبي، موسوعة التاريخ الإسلامي (عصر النبوة)، دار أسامة للنشر، الأردن ، عمان ، 2009 م .

18ـ عبد الشافي عبد اللطيف ، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، ط2 ، دار السلام ، القاهرة ، 1429 هـ ، 2008 م

19 عطية محمود رواس ، النبي صلَى الله عليه وسلم وقيادة العالم ، ط1 ، مكتبة بحر العلوم ، القاهرة ، 2008 م .

20ـ علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، مكتبة النهضة ، مصر ، د ت.

21ـ علي محمد الصلابي ، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، ط7 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1429 هـ ، 2008 م .

22 ـ عون الشريف قاسم، دبلوماسية محمد ، دار الطباعة ، الخرطوم ، السودان ، دت.

23ـ مصطفى السباعي ، السيرة النبوية دروس وعبر ، ط 8 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1405 هـ ، 1985 م .

24 ـ محمد بن شبهه ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، دار القلم ، دمشق، دت

25 ــمحمد احمد باشميل ، غزوة الأحزاب، ط6، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1986 م .

26 ــ محمد حسين هيكل ، غزوات الإسلام ، مطبعة مصر ، القاهرة ، دت .

27ــ محمد خير الطرشان وعلاء الدين الرشيد ، عام الوداع ، ط2 ، مؤسسة رؤى الثقافية ، المملكة العربية السعودية ، 1429 هــ ، 2009 م .

28ــ محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة النبوية ، ط1 ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، دمشق ، د ت .

29ــ محمد سعيد مرسي ، كبرى المعارك والفتوحات الإسلامية، ط1 ، اقرأ، الفسطاط ، 1423 هــ ، 2003 م .

30ــ محمد شعبان بن احمد ، سيرة ومناقب أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، مكتبة الصفا، القاهرة ، 1427 هــ ، 2006 م .

31ــ محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي ـــ السيرة ، المكتب الإسلامي ، دم ، د ت .

32. محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ط2، مكتبة الحياة والنهضة، بغداد، 1960 م.

33ــ محمود شيت خطاب، عمر بن الخطاب الفاروق القائد، ط1، مكتبة الحياة، بيروت، دت.

34. موسى بن راشد العازمي ، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون ، ط1 ، دار الأصمعي للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1434 هــ ، 2013 م .

المـــــلاحــق

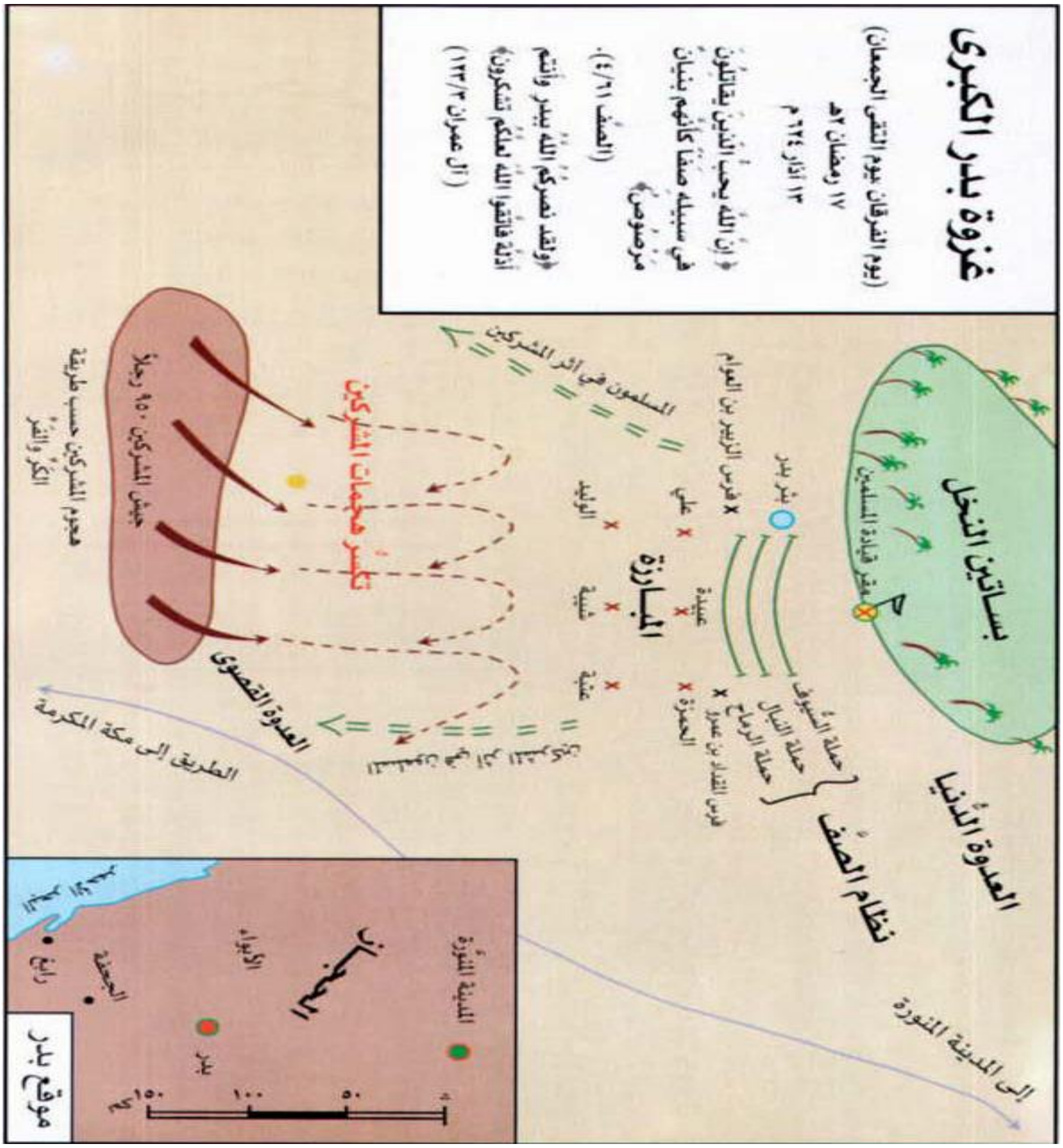
ملحق رقم 1[1]



---

[1] / أطلس التاريخ العربي الإسلامي، شوقي أبو خليل، دار الفكر، 1425هـ، 2005، ص 14.

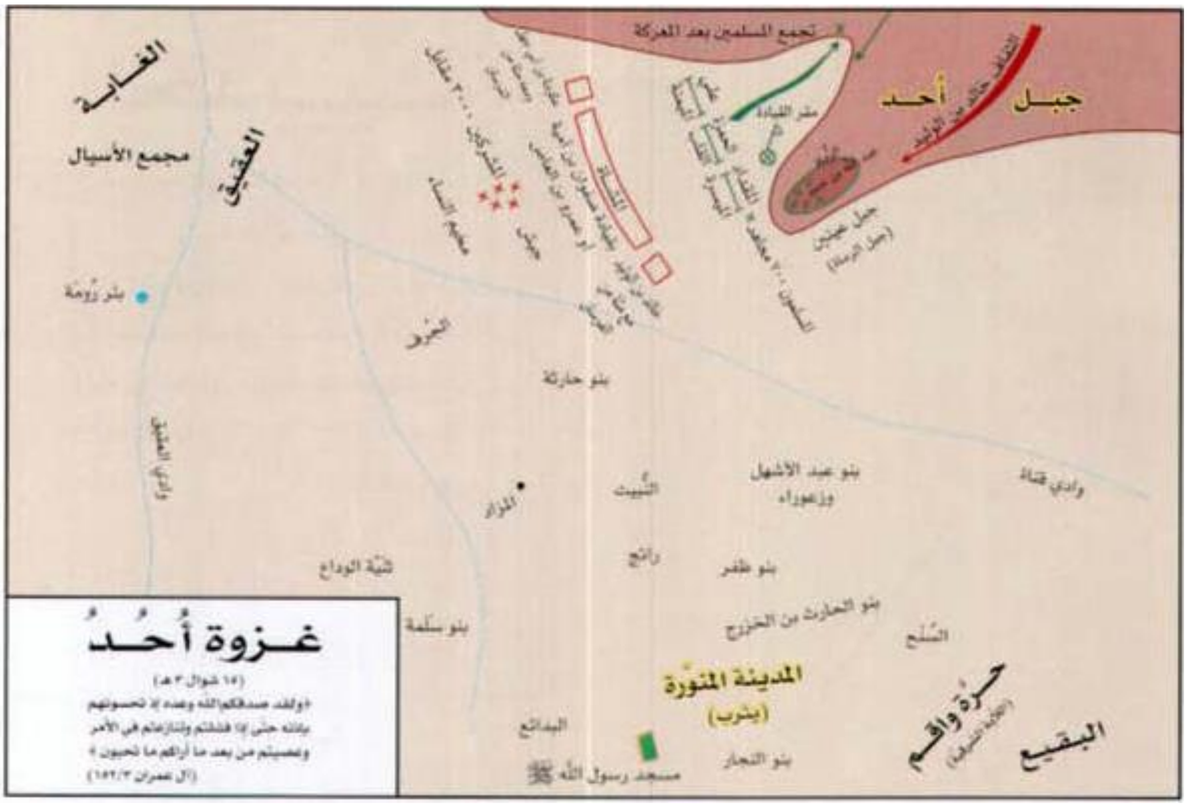
ملحق رقم 2[1]



---

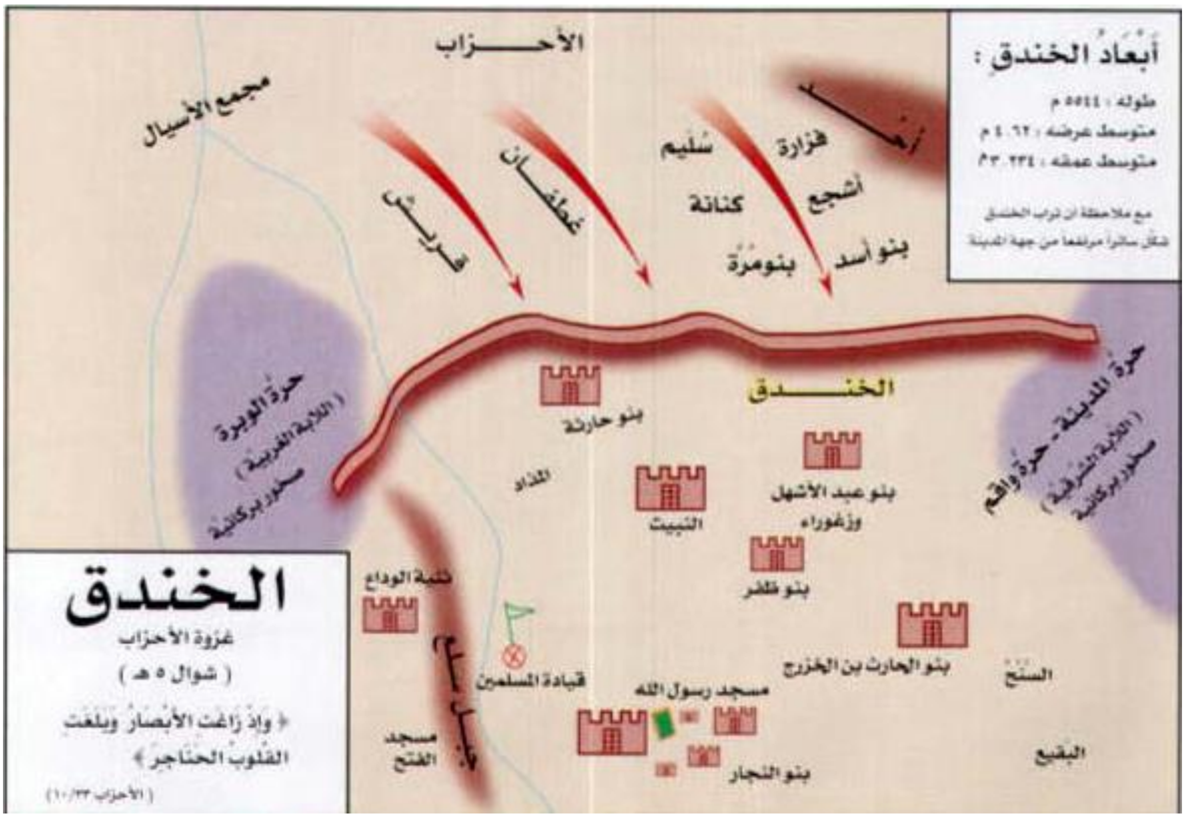
1 / المرجع السابق، ص 32.

ملحق رقم 3[1]



[1] /المرجع السابق، ص 33.

ملحق رقم 4[1]



---

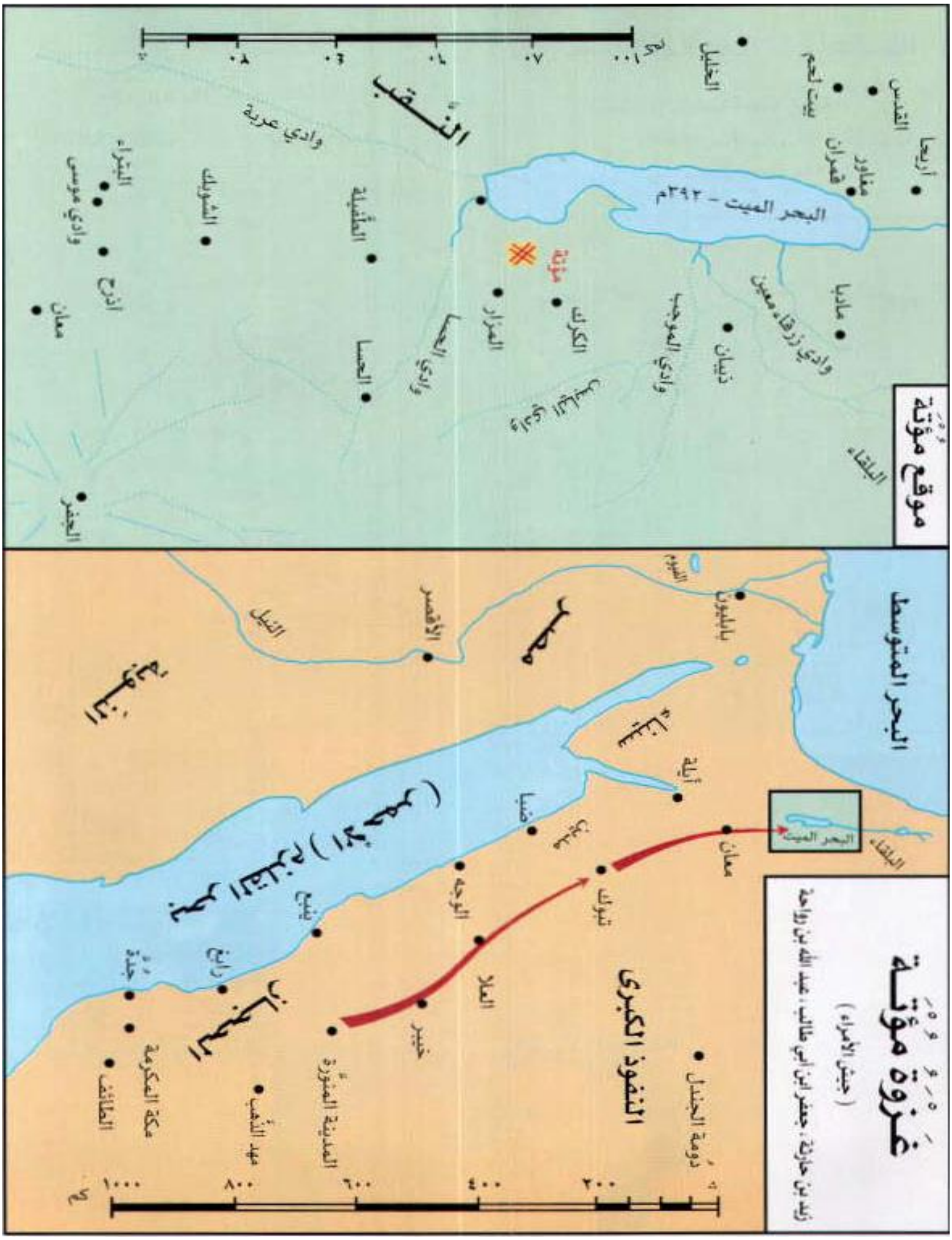
[1] / المرجع السابق، ص 33.

ملحق رقم 5[1]



---
[1] / المرجع السابق، ص 34.

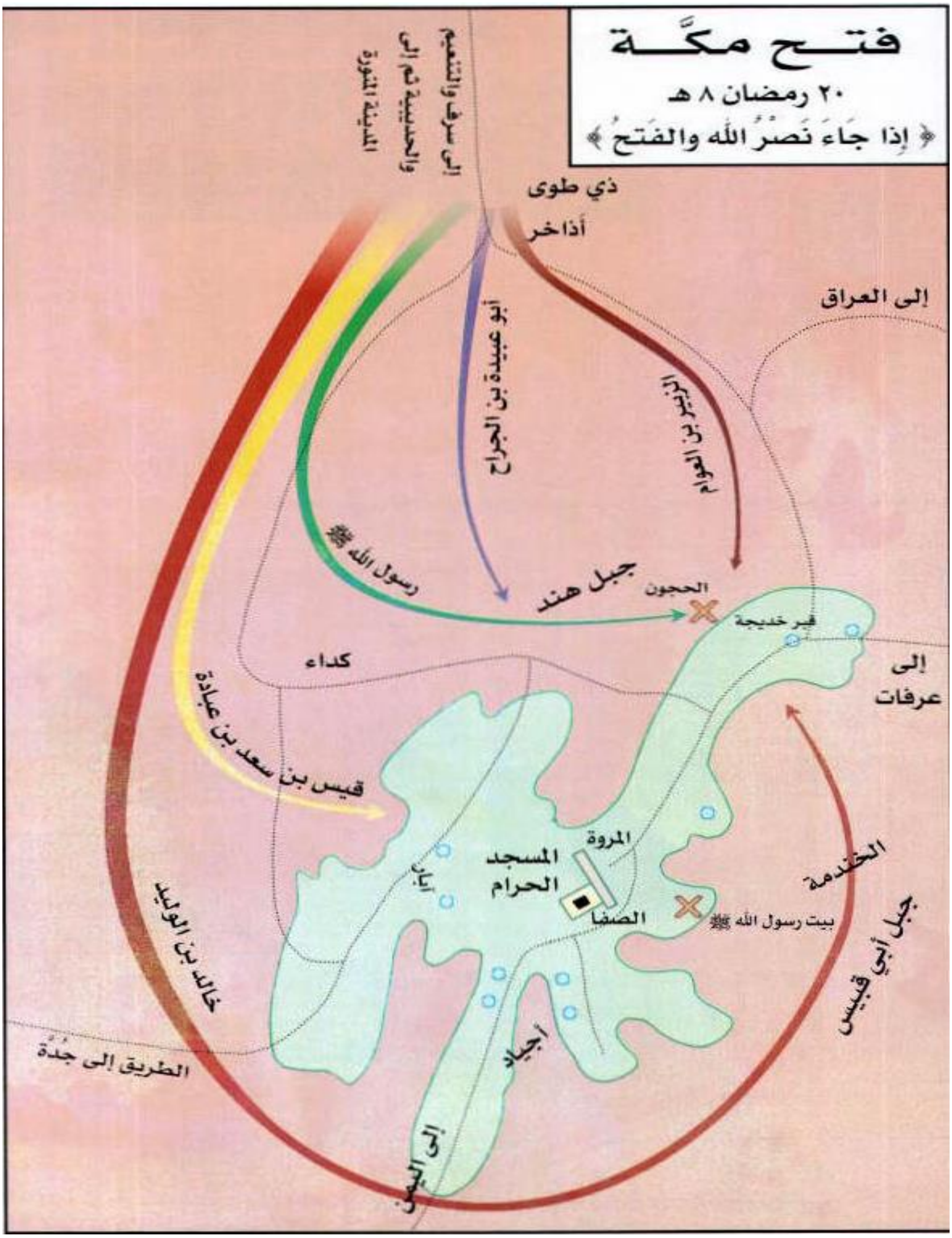
ملحق رقم 6[1]



---

1 / المرجع السابق، ص37.

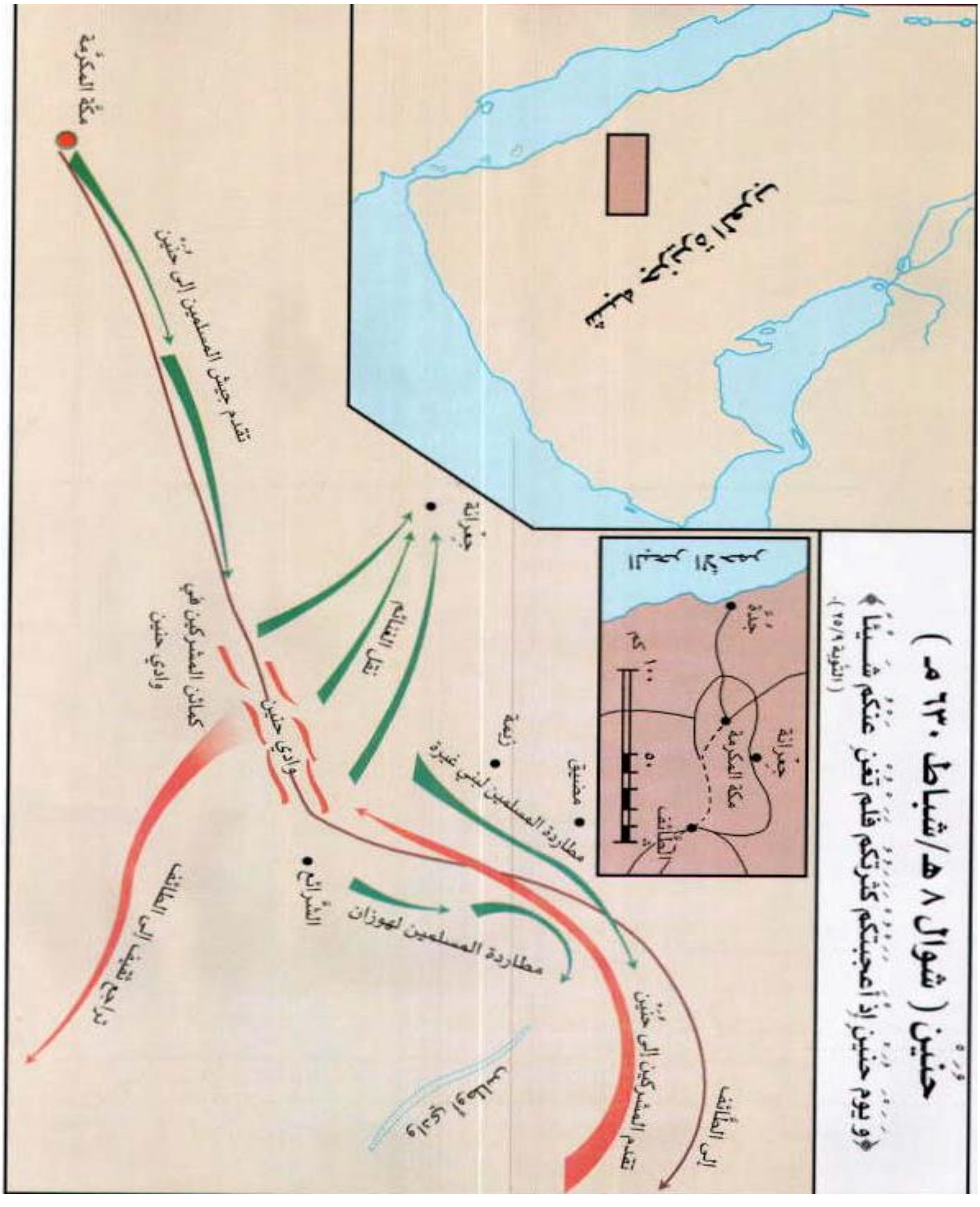
ملحق رقم [1]



---

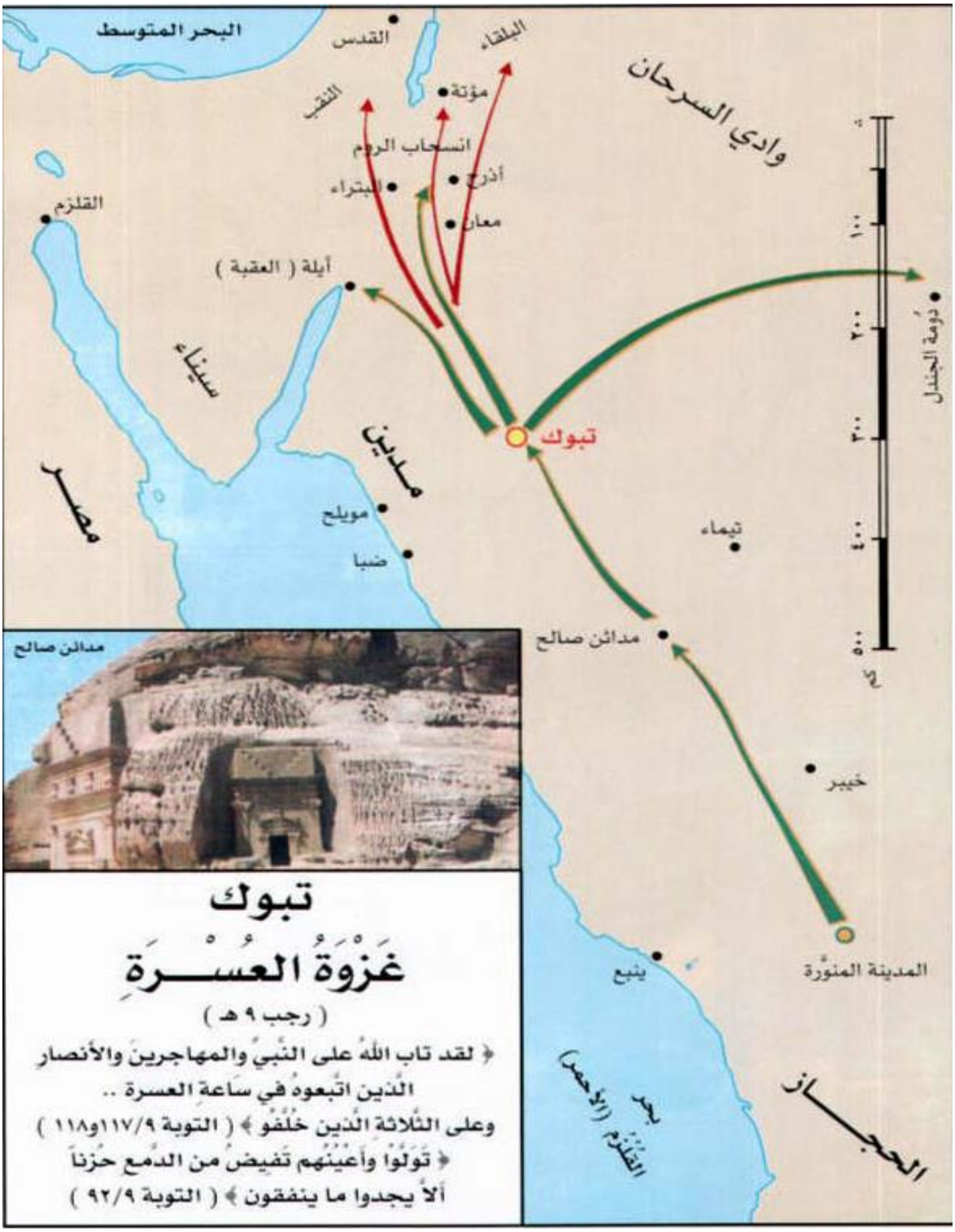
[1] المرجع السابق، 38.

ملحق رقم 8[1]



---
[1] / المرجع السابق، ص 39.

ملحق رقم 9[1]



---

[1] / المرجع السابق، ص 40.